الجمهـــورية الجـــزائرية الديـــمقراطية الشعبيـــة
وزارة التـعليـم العـالي و البـحث العـلمـي

المـــركـــز الجـــامـــعي
العقيد أكلي محند اولحاج
البويـــرة
معهد الآداب و اللغات
قسم اللغة و الأدب العربي

الحنيـــن فـــي الشعـــــر المهجـــــري

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة و الأدب العربي

من إعداد الطالبتين:
❖ رحيم زهية
❖ دحماني عقيلة

تحت إشراف الأستاذة:
دحامنية مليكة

السنة الجامعية: 2012/2011

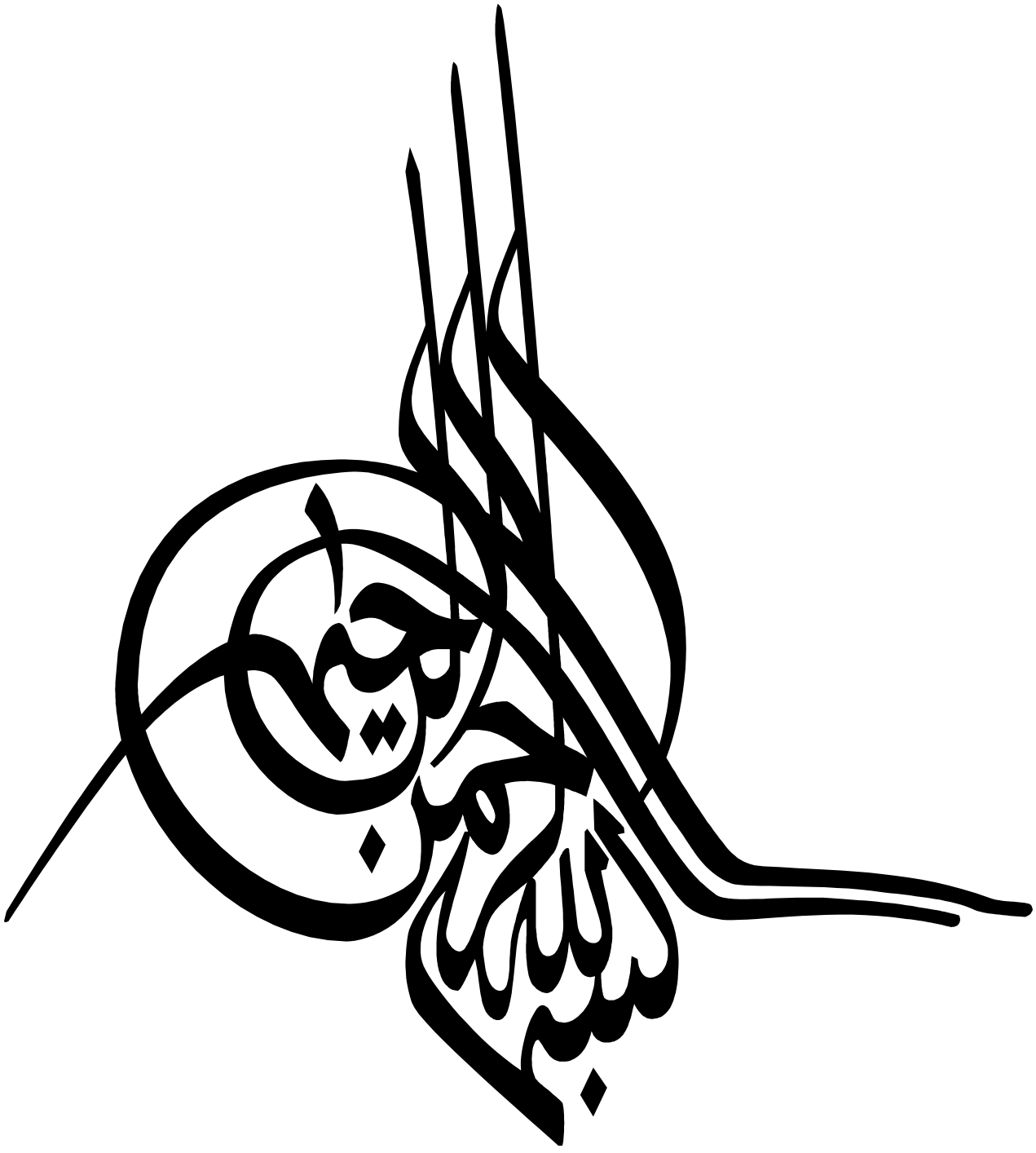
بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر وتقدير

الإهداء

اللهم لا تجعلني أصاب بالغرور إذا نجحت، وباليأس إذا أخفقت وذكرنـــــــــــي دائما أن الإخفاق هو التجربة التي تسبق النجاح.

اهدي هذا العمل المتواضع إلى اعز ما املك في الوجود إلى الوالدين الكريمين.

إلى من ربت و تعبت و سهرت من اجل مواصلة تعليمي و أحاطتني بكل الحب والحنان لتراني أصل إلى هذا الموصل، إلى أغلى شيء لي في الدنيا وإلى أول اسم تلفظت به شفتاي

"**أمي العزيزة**"

إلى من علمني معنى الكفاح و النضال وكان قوتي في الحياة،ولم يبخل يومـــــــــا بشيء ومستعد لمساعدتي للـــوصول إلـــى أعلـــى الدرجـــات

"**أبـــي الغالي**"

إلى إخوتي وأخواتي،وأخص بالذكر أخي" **رشيد** "الذي ساعدني في انجاز هذا العمل.

إلى كل عائلة "رحيم"،"بغدود" خاصة "نادية"،"بوقرومي خاصة "راضية".

إلى ملائكة العائلة(نصر الدين، شمسو،أيوب،نور الهدى،آية، فؤاد،إسلام،حسام وسندس).

إلى سندي الذي سيواصل معي مشوار حياتي خطيبي وعائلته الكريمة

إلى من قضيت معهن أحلى الأوقات صديقاتي العزيزات

" صبرينة"، "عقيلة"، "العلجة".

إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد.

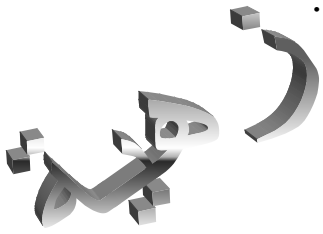

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي بتوفيق الله إلى:

من أوصى الله بهما ورسوله الكريم وجعل رضاهما من رضاه

"أمي" و"أبي" الغاليان

إلـــى مـــن تقاسمـــت معهـــم محبـــة والـــــدي

أخواتي«فتيحة، رزيقة»

وأخي «محمد »

من سيشاركني مسيرتي في الحياة "خطيبي" و"عائلته"

أختي العزيزة والصديقة الغالية«رحيم زهية»وعائلتها الكريمة

صديقاتي الجميلات «زهية، صبرينة، العلجة »

كل الزميلات و الزملاء بالدراسة،وكل طلبة الأدب العربي دفعة 2012

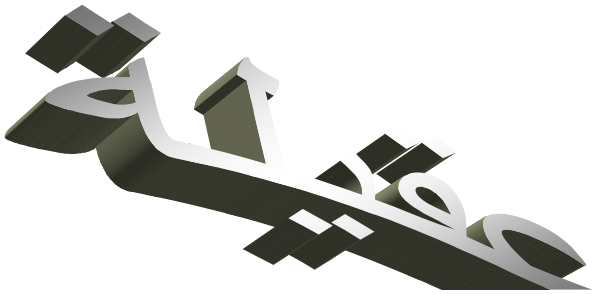

مقدمة

مقدمة:

الأدب المهجري أدب ران عليه الخلق والابتكار والإبداع، وقد أغنى المكتبة العربية بما قدّمه من عطاء غزير فيه عمق إنساني تجلى في احترام إنسانية الإنسان وتقديس الحياة الروحية التي هي وليدة الحب الذي سيبقى في الوجود، وشعر هؤلاء المهجرين كان حافلا بالشوق والحنين إلى كل ما ألفوه في وطنهم الأصلي، فاشتغلت في قلوبهم نار وحرقة على هذا الوطن العزيز ومن ذلك تعددت صور الحنين.

وقد شئنا في هذا البحث أن ندرس الحنين في الشعر المهجري لنبين مدى مساهمته في تطوّر وازدهار الشعر العربي الحديث.وإن التفاتتنا إلى هذا اللون الشعري، إنما يدل على أن الشعر العربي قديمه وحديثه جدير بالدراسة ولابد أن نولي الاهتمام به رغم تعدد أغراضه وموضوعاته، وشعر الحنين هو معروف منذ القديم لكنه ظهر بصورة جديدة عند شعراء المهجر.

فيا ترى ما هي أهم العوامل التي دفعت بالشعراء العرب إلى الهجرة ؟ وهل هذه الهجرة كانت دافع لظهور شعر الحنين في المهجر؟ وما هي أهم الموضوعات المطروقة في هذا اللون الشعري ؟

نحاول الإجابة عن هذه الأسئلة من خلال هذه الدراسة التحليلية الوصفية والتي تضمنت فصلين:

يتمحور الفصل الأول حول البدايات الأولى للحنين في الشعر المهجري من هجرة الشعراء وكذا التطرق إلى خصائصه وأهم الشعراء الذين قالوا فيه.

أما الفصل الثاني فقد تفردنا فيه بدراسة موضوعات أو أنواع شعر الحنين، من حنين إلى الوطن والأهل والأحبة إلى الحنين للذكريات الماضية وكذا الحنين إلى المجهول.

وقد كان لكل فصل مقدمة خاصة، أما الخاتمة فقد جاءت جامعة لنتائج البحث، وقد اعتمدنا على جملة من المصادر هي كالتالي:

- ✓ لسان العرب لأبي الفضل جمال الدين ابن منظور.
- ✓ مختار الصحاح للإلمام محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي.
- ✓ القاموس المحيط، لمجد الدين مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي.
- ✓ دواوين العرب " إيليا أبو ماضي"، نقحه جورج شكور .

وجملة من المراجع أهمها:

- ✓ الاتجاهات الأدبية، أنيس المقدسي.
- ✓ مدارس الشعر الحديث، محمد عبد المنعم خفاجي.

وفي الأخير نتقدم بالشكر والتقدير والعرفان للأستاذة الفاضلة التي أشرفت على بحثنا هذا وذلك لما قدمته لنا من نصائح وإرشادات قيمة، ونتمنى أن نكون قد وفقنا ولو بالقدر اليسير.

الفصـــل الأول

البدايات الأولى للحنين في الشعر المهجري.

I لمحة عن مدرسة شعراء المهجر.

II دراسة لشعر الحنين.

III الحنين عند شعراء المهجر.

يعدّ الأدب العربي الذي كتبه الأدباء المغتربون في المهجر، ثورة على التقاليد الفنية القديمة، حيث أصبح مدرسة ذات طابع فنّي ممتاز، بين مدارس الأدب العربية المعاصرة، ولقد كان للشعر في هذه المدرسة الحظ الأوفر من النمو والازدهار، ويرجع ذلك لعدّة أسباب منها: أن بعض الشعراء هجروا بلدانهم لظروف دفعتهم إلى الهجرة، ومع مرور الوقت بدأت مرارة الغربة تتسرّب إلى قلوبهم، ممّا جعلهم ينّظمون قصائد في الشوق والحنين لأوطانهم وذكرياتهم الماضية، وهذا ما أدّى إلى الإبداع المثمر في الشعر العربي الحديث.

I .لمحة عن مدرسة شعراء المهجر:

1."مدرسة شعراء المهجر"إحدى المدارس الشعرية في حركة الشعر في العصر الحديث، وهي مدرسة لها سماتها وخصائصها المميزة، ولها مذهبها في فهم الشعر وخطوّات التجديد فيه.[1]

والأدب المهجري حديث النشأة ، ولد مع القرن العشرين، نشأ وترعرع ونما وازدهر حتى بلغ مكانة متقدمة وكوّن جمعيات أدنية، وهيئات فنية غايتها إيجاد رابطة بين أبناء العربية الوافدين إلى الأمريكيتين[2].فأنشأ المهاجرين في تلك الدّيار النائية أدبا، يعبّرون به عن مشاعرهم وكتبوا شعرا يصوّرون فيه عواطفهم ومختلف أحاسيسهم وتجاربهم ويتحدّثون فيه عن غربتهم وحنينهم إلى الوطن، ويصفون فيه حياتهم وما تعرضوا له من عناء وشقاء وتجارب مريرة مثيرة، وكان أدبهم هذا هو أدب مدرسة المهجر، وشعرهم هو الشعر المهجري الذي أصبح مدرسة شعرية من مدارس الشعر الحديث، وعنى به الأدباء والنقاد عناية كبيرة.[3]

وهجرة الأدب العربي إلى الأمريكيتين في العصر الحديث، تشبه إلى حد ما الهجرة العربية إلى بلاد الأندلس في آخر القرن الأوّل الهجري، فالأدب المهجري صنو الأدب الأندلسي، كلاهما عاش في بيئة جديدة، وأحدث أثرا ودويا ضخما في حياة الأدب العربية كلها ، وكان ثورة تجديدية كبرى شملت شتى عناصر الأدب ومقوماته.[4]

كما أسس المهجريون جمعيات تجمعهم وتعبر عن اتجاهاتهم الأدبية وأشهر تلك الجمعيات في أمريكا الشمالية «الرابطة القلمية» التي تأسست في نيويورك سنة 1920 م، واستمرت حتى سنة1931م إذ اضمحلت بعد أن مات عميدها "جبران خليل جبران"،وأعقبه "رشيد أيوب"،و"إلياس عطا الله"، و"نسيب عريضة"، ثم "ندرة حدّاد"، "فوليم كاستفليس"ثم "وديع باحوط"، وأخيرا "إيليا

---

[1] محمّد عبد المنعم خفاجي،مدارس الشعر الحديث،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر،الإسكندرية،2004م،ص173.

[2] محمّد أحمد ربيع، في تاريخ الأدب العربي الحديث، دار الفكر ، ط:2 ، 2006.م.1426 هـ ، ص:47.

[3] محمّد عبد المنعم خفاجي،مدارس الشعر الحديث،المرجع السابق،ص:70.

[4] محمّد أحمد ربيع، في تاريخ الأدب العربي الحديث، المرجع السابق، ص:47.

أبو ماضي"، وكان من أعضاء الرابطة أيضا "ميخائيل نعيمة" الذي عاد بعد وفاة عميد الرابطة جبران إلى قريته "بسكنتا".[1]

ويعتبر "جبران خليل جبران" من أبرز شعراء الرابطة القلمية، حيث أنّها تأسست على يده، وديوانه " المواكب " هو أثاره الشعرية التي خلّفها، «وقد وجّه جبران الرّابطة وشعرائها نحو الرومانسيّة المجنحة وامتدّ تأثيره إلى الشرق العربي».[2]

ويقول جبران في بداية «الموكب» على لسان الشيخ العجوز:

الخير في النّاس مصنوع إذا جبروا والشر في النّاس لا يفنى وإن قبروا
وأكثـروا النّـاس آلات تحـرّكـها أصابـع الدهـر يومـا ثـم تنكسر
فأفضـل النّاس قطعان يسير بهـا صوت الرّعـاة ومن لم يمش يندثر.

ويجيب «الفتى العاري»الخارج من الغاب على ما قاله الشيخ العجوز، يؤكّد أن حياة الغاب صافية لم تعكرها أطماع البشر فيقول:

ليس في الغاب راع لا ولا فيها القطيـع
فالشتا يمشي ولكـن لا يجاريه الربيـع
أعطني النّاي وغـنّ فالغنا يرعى العقـول
وأنين النّـاي أبقـى من مجيد وذليـل.

ولقد حارب جبران طوال حياته بفنّه: شعره، ونثره ورسمه كل أنواع الظلم والتوّحش ودعا إلى المحبّة والتسامح.[3]

ويتحدث "رشيد أيوب" في هذه المجموعة القلمية عن «أنفس الشعراء» وكم هي رقيقة حنون بقوله:

يانسمة في مروج الحبّ نافحة حيث الحمائم لا تنفكّ نائحـة
ناشدتك الله باكرت سائحـة عند السواقي بجوّ الروح سابحة.
فهنّيمـي تتـرنّـح أنفـس الشعـراء.[4]

يتحدث رشيد أيوب في هذه الأبيات عن روح الشعراء التي نلمسها من خلال شعرهم، فهي رقيقة تتمتّع بالحنان وتتأثر بكلّ شيء حتى وإن كان بسيطا.

---

[1] عمر الطيب السّاسي،دراسات في الأدب العربي على مر العصور، دار مكتبة الهلال–بيروت– دار الشروق جدّة للنشر والتوزيع والطباعة، ط 13، 2008م – 1429هـ، ص:102.

[2] محمّد عبد المنعم خفاجي،مدارس الشعر الحديث،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر،الإسكندرية،2004م،ص: 73.

[3] عمر الطيب السّاسي،دراسات في الأدب العربي على مر العصور، المرجع السابق، ص:103.

[4] محمّد أحمد ربيع، في تاريخ الأدب العربي الحديث، دار الفكر ، ط:2 ، 2006.م.1426 هـ، ص: 60.

أمّا في أمريكا الجنوبيّة فقد أسّس النّازحون العرب إليها من هوّاة الأدب في سنة 1923 م جمعية تجمعهم وتعبّر عن اتجاههم وأسموها « العصبية الأندلسية » ...ولعلّ السبب في تلك التسمية هو الجو الإسباني الذي يخيّم على الحياة العامة في جنوب أمريكا.[1]

أمّا كيف تشكلت هذه المدرسة، فقد كان "ميشال معلوف" أديبا صادق الموهبة، وقد نظر حوله فرأى الأدب بين إخوانه المهاجرين وسيلة للتجارة الوضعية في الغالب، أو للمهاترة والمشاحنة، وكان على غاية من الغنى، ورحابة النّفس، فتألّم لما رآه من حال الأدب وقرر مع بعض رفاقه من أبناء المهجر أن يعملوا جاهدين لتوجيه الأدب في مهجرهم والسّمو به.[2]

وكانت العصبة حين تأسيسها من الشعراء : "ميشال معلوف"، و"داود شكور"، و"نظير زيتون" و"نصر سمعان "، و"حسني غراب"، و"يوسف غانم"، و"حبيب مسعود"، وإ"سكندر كرباج"، و"أنطون سليم سعد" و"شكر الله الجرّ"...إلخ.

ومن أشهر شعراء تلك « العصبة » الشاعر الملقب باسم (الشاعر القروي) وهو" رشيد سليم الخوري" الذي يعتبر من أكبر الدعاة إلى الوحدة العربية،وقد ردّ على نقاده الذين اتهموه بأن شعره يفتقر إلى الرقّة...فبيّن أن شعره يتميّز بالقوة...في سبيل الوطنية فقال:

زعم الأغرار أني شاعر ضيّق الآفاق محدود الحدود.
وستبلى وطنيّاتي التـــي رفلت منها البوادي في برود.
جعلوا الرقة مقياسا ومـــا أبعد الرقة عن تلك الكبـــود.[3]

ولمّا هاجر الدكتور "أبو شادي" إلى النيويورك في أبريل/نيسان عام 1946 م واستقرّ به المقام فيها أنشأ عام 1948 م رابطة أدبية سمّاها "رابطة منيرفا".[4]

و"أحمد زكي أبو شادي" هو مؤسس مدرسة أبولوا التي ظهرت عام 1932 م وقد تأثّر شعراؤها بشعراء مدرسة المهجر، وبما أن أبو شادي هاجر إلى أمريكا يمكن أن ندرج شعره ضمن الشعر المهجري لأنّه عاش الغربة والبعد عن وطنه.

---

[1] عمر الطيب السّاسي،دراسات في الأدب العربي على مر العصور، دار مكتبة الهلال-بيروت- دار الشروق جدّة للنشر والتوزيع والطباعة، ط 13، 2008م – 1429هـ، ص:105.

[2] محمّد أحمد ربيع، في تاريخ الأدب العربي الحديث، دار الفكر ، ط:2، 2006.م.1426 هـ، ص: 64، 65.

[3] عمر الطيب السّاسي،دراسات في الأدب العربي على مر العصور، المرجع السابق، ص:106،105.

[4] محمد عبد المنعم خفاجي، حركات التجديد في الشعر، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، 2002،ص:182.

كما قامت عام 1949 م في عاصمة الأرجنتين رابطة باسم "الرابطة الأدبية" ولكنها اختفت بعد عامين، وكان الذي أنشأها هو الشاعر المهجري "جورج صيدح"، وفي سان باولو في البرازيل قامت أيضا "جامعة القلم".[1]

2. بعد ما تطرّقنا إلى نشأة مدرسة المهجر، وتحدّثنا عن أهم شعرائها الذين أسّسوا جمعيات أدبية، كان لها صدى في العالم العربي وحتى الغربي سوف نلّم الآن ببعض العوامل التي دفعت بهؤلاء الشعراء إلى الهجرة:

أ. الاستبداد السياسي وكبت الحّريات: حيث كانت الخلافة العثمانية في أواخر عهدها، وكان نفر من حكّامها المتغطرسين، من جماعة التتريك، يتجبّرون على النّاس، ويوسوسونهم بالظلم والتّسلّط، مما دفع بالكثير من السوريين واللبنانيين إلى الهجرة صوب العالم الجديد، نشدانا للحريّة المزعومة وفرارا من الظلم والجور والطغيان السياسي، الذي كانت تشجّعه الدول الأوربية الغربية والشرقية، لتشويه صورة الأتراك في نظر العرب وبالتالي كسب ود هؤلاء العرب إلى جانبهم.[2]

ويقول "إيليا أبو ماضي" في قصيدته « شبح »:

« لبنان! لا تعذل بينك إذاهـــــــم ركبوا إلى العلياء كلّ سفيـــــن
لم يهجروك ملالة لكنّهـــــــــــم خلقوا لصيد اللّؤلؤ المكنـــــون
ورثو اقتحام البحر عن فينيقيـــــا أمّ الثقافة مصدر التمديـــــــن
والنّسر لا يرضى السّجون وإن تكن ذهبا، فكيف محابس من طين؟».[3]

ونجد "أنيس المقدسي" يتحدّث عن هذا العامل فيقول: «وكان الباعث الأكبر على المهاجرة اختلال الأحوال الاقتصادية في السلطنة العثمانية بفساد الحكومة الاستبدادية التي جرت على مذهب فرّق تسد، حتى تضعضع الأمن وسادت الفوضى ودرس العلم وثقلت المعيشة».[4]

ويقول أيضا: « وما بشّر النّاس بخيرات أمريكا، حتى هرع الكثيرون إلى البواخر تحملهم إلى شواطئ العالم الجديد».[5]

ب.العامل الاقتصادي:في ربوع سوريا ولبنان آنذاك، فمشاكل لبنان الاقتصادية التي نتجت عن ضيق رقعته وكثرة سكّانه، وتنافس هؤلاء على الملكيات وانتشار الصناعات العربية وما أدّت إليه من بوار في الصناعات اليدوية التقليدية، كل ذلك دفع بأهل هذه الصناعات إلى الفقر والشقاء

---

[1] محمد عبد المنعم خفاجي، حركات التجديد في الشعر،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، 2002، ص:182.

[2] محمّد أحمد ربيع، في تاريخ الأدب العربي الحديث، دار الفكر ، ط:2، 2006.م.1426 هـ، ص:48.

[3] جورج شكور،دواوين العرب إيليا أبو ماضي، دار الفكر اللبناني للطباعة والنشر، ط2004،1م،ص:435،436.

[4] أنيس المقدسي،اتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، ص:278.

[5] المرجع نفسه، ص: 279.

وإهمال الزراعة والصناعة[1]، وشتى مرافق الحياة، لذلك أقبل النّاس على الهجرة يطلبون معها الغنى والثراء والمال[2].

ج.ميل الشوام إلى المخاطرة والرّحلات: فالسوري واللبناني مولعان منذ القديم بالهجرة وحب السّعي في الأرض والاغتراب، وركوب البحار، وحياة العمل والتجارة، ولا يضير السوري أو اللبناني أن يهاجر إلى أي مكان يستطيع أن يجد فيه اليسر والرّخاء.

د. سهولة الهجرة إلى هذه البلاد النائية: فلم يكن هناك قيود على الهجرة والمهاجرين إليها،وليس هناك في قوانينها ما يقيّد حريّة المهاجر في اختيار العمل الذي يريده، وفي شقّ طريق الحياة بالوسائل التي يختارها.

و. لقد كانت فئة من المهاجرين يرغبون تحقيق طموحات ليس من السّهل تحقيقها في بلدانهم وأوّل هذه الفرص هي الحصول على المال والعيش في حريّة وأمن، وبذلك يقول شكر الله الجرّ:

إيــه لبنان يشهــد الله أنــّا ما هجرناك عن قلى وصلابه
إنمّا أصبح المقام بأرض أل أرز للحر ذلّة ومعـــابـــة.[3]

أما إليا أبو ماضي فنجده يحنّ إلى وطنه في قصيدته المشهورة «لبنان» فيقول:

«إثنان أعيا الدّهر أن يبليهمـــا لبان والأمل الذي لذويـــــه
نشتاقه، والصيف فوق هضابــه ونحبّه والثلج في واديـــــه
وإذا تمدّ لــه ذكــاء حبالهـــا بقلائد العقيان تستغويـــــه
وإذا تنقطــه السّمــاء عشيـــة بالأنجم الزهراء تسترضيـــه
وإذا الصّبايا في الحقول كزهرها يضحكن ضحكا لا تكلّف فيه».[4]

هـــ. وآخر هذه العوامل يتجلى في الصراع المذهبي والتعصّب الديني،«الذي نشأ في المجتمع العربي بين الطبقة الوسطى التي بدأت تتبلور عندها ثقافات العصور، وطبقة الإقطاعيين أصحاب الثروة والسلطان والتي كانت تقف حائلا دون تحقيق طموح الطبقة الوسطى وما تتطلّع إليه من عدالة وحريّة، وقد زاد الموقف سواء تدخل الاستعمار الأجنبي الذي ساند هذا الصراع بين الطبقتين وحاول استغلاله والانتفاع به.

---

[1] محمد زكي العشماوي، أعلام الأدب العربي الحديث واتجاهاتهم الفنية:الشعر، المسرح،القصة ،النقد الأدبي،دار المعرفة الجامعية، 2005، ص: 58.

[2] محمّد أحمد ربيع، في تاريخ الأدب العربي الحديث، دار الفكر ، ط:2، 2006.م.1426 هـــ، ص:149.

[3] المرجع نفسه، ص:49، 50.

[4] جورج شكور، دواوين العرب إيليا أبو ماضي، دار الفكر اللبناني للطباعة والنشر، ط1 ،2004م، ص:479.

وساعدت هذه العوامل وغيرها على خلق هذه المدرسة « مدرسة شعراء المهجر» التي دعت في عنف أوّل الأمر إلى الثورة على أوضاع الوطن الاجتماعية والدنية واللّغوية، فلّما عجزت دعوتهم عن تحقيق شيء إيجابي، وعندما أعيتهم الحيّل عن الإصلاح أو التغيير، ألقوا السلاح واغتربوا وهناك في هذه العزلة النائية حاول هؤلاء أن يبنوا لأنفسهم عالما صغيرا من المثال لعلّه يحقق لهم ما افتقدوه في وطنهم ومن تناسق وتناغم في النفس والحس».[1]

II.دراسة لشعر الحنين:

[1] محمد زكي العشماوي، أعلام الأدب العربي الحديث واتجاهاتهم الفنية:الشعر، المسرح،القصة ،النقد الأدبي،دار المعرفة الجامعية، 2005، ص:57، 58.

1.إن الشعر العربي قديمه وحديثه حافل يصف ألام النفس والبعد عن الأهل والأصحاب أو تصور الإحساس بالغربة والوحدة ثم الاغتراب الروحي والشعور بالعزلة،ولا شك أن كل ذلك يمكن أن يدمج في شعر الحنين.[1]

أ.مفهومه: قبل أن نتحدث عن خصائص الحنين في الشعر المهجري وأهم الشعراء الذين قالوا فيه، يجدر بنا أن نتعرف غلى معنى الحنين في اللغة وفي الإصلاح.

- **الحنين لغة:** لقد وردت كلمة الحنين في المعاجم العربية بمعان مختلفة، ففي القاموس المحيط يعني:«(الحنين) الشوق وشدة البكاء والطرب أو صوت الطرب عن حزن أو فرح».[2] ويقال أيضا «حن إليه يحن بالكسر حنينا فهو حان».[3] وقال لابن منظور في لسان العرب «الشوق وتوقان النفس والمعنيان متقاربان».[4]
- **الحنين اصطلاحا:** هذا من حيث التفسير اللغوي أما في الدلالة الإصلاحية، فإن الحنين في الشعر– خاصة – يعني الشوق إلى الوطن وما يحتضنه من طبيعة بمختلف أصنافها،وأهل وأصحاب وذكريات ...الخ.

وللحنين دوافع عدة: هناك دافع الحب،فالبعيد عن وطنه غالبا ما يشعر بدافع وجداني قوي يدفعه للحنين إلى من يحب، سواء كان ذلك يتمثل في حبيبة قلبه أم أهله أم كل ما يربطه بهذا الوطن، ثم هناك ذكريات الطفولة والصبا، وهناك أيضا دافع الشعور بالاغتراب النفسي الذي يتولد عنه الحنين إلى الماضي وإلى المجهول ...والحنين غريزة تتوفر في الإنسان كتوفرها في الحيوان، فالحيوانات بمختلف أصنافها تحن إلى صغارها وإلى الأمكنة التي تأوي إليها[5].

ومن خلال ما تقدم من معاني تبين لنا أن الحنين عند الإنسان العربي يتصل اتصالا وثيقا بالمفهوم المكاني للغربة ، فالغربة الشائعة هي ناتجة عن البعد المكاني للوطن فيتبعها الحنين إليه، غير أن مفهوم الحنين قد تعدد على مر العصور بتعدّد مفاهيم الغربة التي أخذت أبعادا أكبر من مجرد البعد عن الوطن إذا نافسها الخروج المعنوي فأصبح بعض الشعراء يحسّون بالغربة داخل أوطانهم، والحنين في الحالتين يعني الانتماء شيء مفقود.[6]

---

[1] بوجمعة بوبعيو، موازنة بين شعراء المهجر الشمالي وجماعة أبولوا ، دراسة في الخصائص الموضوعية والفنية، منشورات قارو بونيس بنغازي، ط1، 1995، ص:217.

[2] مجد الدين بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط،ج 4، دار الجيل، بيروت، ص: 218.

[3] محمد بن أبي بكرعبد القادر الرازي، مختار الصحاح، دار الفكر، ط1، 2007م–1428هـ ، ص: 80.

[4] أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، طبعة جديدة محققة، المج 3، دار صادر، بيروت، ط4 2005، ص:252.

[5] بوجمعة بوبعيو، موازنة بين شعراء المهجر الشمالي وجماعة أبولوا ، المرجع السابق، ص:218.

[6] عمر بوقرورة،الغربة والحنين في الشعر الجزائري(1945–1962)، منشورات جامعة باتنة،1997،ص:20.

والإنسان بطبيعته شديد الاشتياق إلى الشيء الذي ألفه سواء أكان وطنه أو غير وطنه،لاسيما إذا ارتبطت بذلك المكان ذكريات إنسانية معينة باعتباره كائنا اجتماعيا تربطه بغيره علاقات اجتماعية مختلفة.[1]

ب.خصائصه :أصبح شعر الحنين غرضا شعريا له مميّزاته ومقوماته، عند تلك الفئة من الشعراء اللبنانيين والسّوريين الذين عاشوا بعيدين عن الوطن حيث هاجروا إلى أمريكا الشمالية منها والجنوبية.ومن الخصائص التي يتميز بها شعر الحنين عند المهجريين نجد:

- **العاطفة:**لقد كان الحنين في الشعر المهجري صادقا مؤثرا قادرا على التعبير عن عواطف ومشاعر أصحاب الذين صاغوه ليحمل أحزانهم وآلامهم التي تنوء بها نفوسهم المعذّبة بالغربة وقلوبهم التي قاست كثيرا من الشقاء والهوان ولذا فإنّ قصائد الحنين في أشعارهم لا تحصى،[2] فمثلا عند "ميخائيل نعيمة" نجد «أن القصيدة عنده ليست عملا ذهنيا بل صورة صادقة للانفعال العاطفي حتى ولو كان الموضوع فيها ذهنيا كالخير والشّر».[3]
- **الرومانسية:** أما بالنسبة للرومانسية فهي صفة غالبة غلى معظم قصائد الحنين في الشعر المهجري وعلى سبيل المثال نذكر "جبران خليل جبران" الذي كانت قصائده مفعمة بالرومانسية، «ففي قصيدته "ماذا تقول الساقية" نجده يتخيل أحد الأشخاص يمضي سائرا في ضفة أحد الأودية صباحا فإذا به على غير المألوف والعادة يسمع الساقية تتكلم:

سـرت فـي الـوادي	وقـد جـاء الصبـاح
معلنـا سـرّ وجـود	لا يـزول
فـإذا السـاقيـة بيـن	البطـاح
تتغنـى وتنـادي	وتقـول
مـا الحيـاة بالهنـاء	إنما العيش نزوع ومرار
مـا الممـات بالغنـاء	إنما الموت قنوط وسقام.

[1] بوجمعة بوبعيو، موازنة بين شعراء المهجر الشمالي وجماعة أبولوا ، دراسة في الخصائص الموضوعية والفنية، منشورات قارو بونيس بنغازي، ط1، 1995، ص:218، 219.

[2] أمين صالح محمود العصمي ، الغربة والحنين في الشعر الفلسطيني : بعد المأساة ، جامعة قارو بونيس بنغازي ، ط1، 1995، ص: 196.

[3] المرجع نفسه، ص: 195.

فالساقية تتغنى وتنادي، وتعلن أن الحياة ليست سوى طموحات وآمال يرومها الإنسان، وأنّ الموت ليس في توقف الحياة هو الوقوع فريسة اليأس والإحباط.[1]

❖ **الوحدة العضوية:**إنّ للوحدة العضوية أثر في الصورة والأخيلة إذ تصبح كالبنية الحية في بداية القصيدة وإذكاء الشعور فيها، ولا تكون تقليدية تتراكم على حسب ما تملي الذاكرة،أو تستوحي مظاهر خارجية لا تمتّ بكبير الصلة إلى التجربة بل ترسم الصورة الغامضة وتقدّمها على حسب منهج الشاعر ووصفه لشعوره،[2] ولنضرب مثالا باستعراض أبيات من قصيدة «السجينة» للشاعر المهجري "إيليا أبو ماضي"«التي يرثي فيها لزهرة قطفت وحملت لتوضع زينة في آنية:

لها الحجرة الحسناء في القصر إنما أحب إليهـــا روضـــة وكثيـــــب
وأجمل من نور المصابيح عنـــــدها حباحب تمضي في الدجى وتؤوب
ومن فتيات القصر يرقصن حولهـــا علـــى نغمات كلّهـــا عجيـــــــب

فكل بيت في هذه الأبيات يضيف تأكيدا لشعور الزهرة السجينة بمرارة السّجن وبالحنين إلى عالمها الطلق الجميل أو فيه مقابلة بين هذين العالمين، وفي الأبيات استقصاء للشعور أو الحركة يقوم في الأغلب على المقابلة».[3]

❖ **المعجم الشعري:**المقصود بالمعجم الشعري هنا مجموع الألفاظ الأساسية المشكلة لشاعرية الشاعر ثقافيا وحضاريا،[4] والمعجم الشعري عند شعراء المهجر ليس ببعيد عن المعجم الشعري لدى الشعراء في المشرق العربي حيث أنهم يستمدون ألفاظهم من الطبيعة، ومنذ أن بدأ الشعراء يتجهون إلى التجربة الذاتية ويهتمون بتصوير المشاعر والانفعالات ويلتفتون إلى مشاهد الطبيعة ويربطون بينها وبين وجدانهم، أخذت طائفة كبيرة من الألفاظ المحملة بالدلالات الشعورية والجمالية تتردّد في عباراتهم وصوّرهم.ومن بين الألفاظ ما استحدثه هؤلاء الشعراء واتخذوا منه رموزا تقوم مقام الحقيقة.مثل القيثارة، وهي لفظة مستحدثة تربط بين الشعور والموسيقى والغناء وكذلك كلمة «المساء»التي تعددت دلالتها وارتبطت بكثير من معاني الألوان والظلال...الخ. وقلّ أن تصادف «المساء»في الشعر العربي القديم ويتخذ

---

[1] إبراهيم خليل،مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث،دار الميسرة للنشر والتوزيع،ط2003،1-1424،ص:123 .

[2] محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، النهضة ، مصر،ط6، يونيو 2005، ص:377.

[3] عبد القادر القط،الاتجاه الوجداني للشعر العربي المعاصر،دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط2، 1401ه-1981، ص:331.

[4] عمر بوقرورة،الغربة والحنين في الشعر الجزائري(1945-1962)، منشورات جامعة باتنة،1997،ص:193.

الخريف من بين الفصول ووضع المساء بين ساعات اليوم فيغدوا رمزا لكثير من المشاعر المتناقضة المتراوحة بين الأسى والشفيف والحنين إلى المجهول.[1]

❖ **الصورة الشعرية:** إنّ تاريخ الشعر سلسلة من التغيرات الكبرى في اللغة والصورة، ففي العصر الحديث كان الهجوم على البلاغة والأسلوب الإخباري العاطفي يعتمد على الصورة بشكل أكبر،[2] وهذا ما نجده في قصائد الحنين عند شعراء المهجر « فهذا "رشيد أيوب" يتذكّر وطنه على شاطئ النهر ويرسل دموعه مدرارا جنتها يدّ النوى:

تذكّرت أوطاني على شاطئ النهر فجاش لهيب الشوق في موضع السّر
وأرسلت دمعا قد جنته يــدّ النــوى علي فأمســـى فـــي منتخب القطـــر
عدوّان منـــذ البـــدء لكـــن لشقوتي قد اتفقا أن أقصـــى العمـــر بالقهـــر

نلاحظ تلك الصورة الشعرية الجيّدة، صورة النار الملتهبة في صدر الشاعر فلا هي استطاعت أن تخفف من همومه وتجفف دموعه.[3]

❖ **الصورة الموسيقية(الإيقاع الشعري):** كان صوت التجديد في شعر المهجر من أوائل المحاولات الجادة في تطوير الصورة الموسيقية العربية. وقصائد الحنين في الشعر المهجري كان لها نصيب في تطوير الصورة الموسيقية العربية،[4] وهذه القصائد نظّمت في عدّة أشكال،فمنها : « القصيدة التقليدية، والقصيدة المقطوعة، المزدوج والمسمط والموّشح وكذلك التنويعات والشعر المنثور، وذلك في المهجر الشمالي منفصلا عن المهجر الجنوبي، ومع الأخذ بعين اعتبار أن الحدود بين الأشكال قد تكون غير واضحة بدقة في بعض الأعمال خاصة التي تمزج بين نظامين».[5]وأما بالنسبة للأوزان والقوافي، نجد "أبو شادي" مثلا في

---

[1] عبد القادر القط،الاتجاه الوجداني للشعر العربي المعاصر،دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط2، 1401ه-1981، ص:350، 351.

[2] سلمى الخضراء الجيوسي، اتجاهت والحركات في الشعر العربي المعاصر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، أيار مايو 2001، ص: 743.

[3] بوجمعة بوبعيو، موازنة بين شعراء المهجر الشمالي وجماعة أبولوا ، دراسة في الخصائص الموضوعية والفنية، منشورات قارو بونيس بنغازي، ط1، 1995، ص:224، 225.

[4] الورقي السعيد، لغة الشعر العربي الحديث مقوماتها الفنية وطاقاتها الإبداعية، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، 2005، ص:172، 173.

[5] كامل محمود جمعة، موسيقى الشعر عند جماعة المهجر مع مقدمة في الأسس العلمية في نظرية الخليل، دار النشر مكتبة الآداب، ط1، 1428-2007، ص: 104

قصيدته "مناظرة وحنان"، جمع بين أربعة أوزان هي البسيط والكامل والخفيف والمجتث فيبدأ القصيدة مستخدما تفعيلة البحر الكامل:

وجلسن بين تناظر متأمّلات في المرائي.

ثم لا يلبث أن ينتقل إلى بحر البسيط بعد خمسة سطور من الكامل:

وللمحبين أشواق

وفي الشطر العاشر يعود مرّة أخرى إلى الكامل، وبعدها ينتقل إلى تفعيله المجتث في سطوره الشعرية بين الشطرة والبيت الكامل.[1]وهذا النموذج دليل على أن شعراء المهجر كانوا يكثرون من الأوزان في القصيدة الواحدة، وتعدّد القوافي التي هي محّل الإعجاب بالشعر المهجري عامة وقصائد الحنين خاصة.

2.الحنين باب قديم في الشعر العربي، وصورته تختلف من عصر إلى عصر، وإن جاز لنا أن نجعل لشعر الحنين بداية فيمكن القول بأن أوّل من حن إلى الديار وبكى عليها في الشعر العربي هو "ابن حذام"، فقد أشار أحد النقّاد القدامى، وهو "ابن سلاّم الجمحي" إلى بيت "لامرئ القيس ابن حجر" يحّن فيه إلى الديار كما حّن ابن حذام وهو قوله:

عوجّا على الطلل المحيل لعلّنا نبكي الديار كما بكى إبن حذام.

فالبكاء على الدّيار هنا يدل على شدّة الشوق والحنين إلى الذكريات الماضية، والمتتبّع لقصائد شعراء الجاهلية المشهورة (المعلّقات) يجد هؤلاء الشعراء، قصائدهم بمقدّمات الحنين إلى الدّيار والأحبّة ومواطن الذكريات، وما ذلك إلاّ على صدق العاطفة والشعور بالانتماء والحنين لمعايشة ذلك الماضي.[2]

ثم جاء الإسلام وأعطى صورة جديدة لشعر الحنين حيث أنهم خرجوا مجاهدين في سبيل الله-(يعني المسلمين)- فبكوا ديارهم ونعو غربتهم وأنفسهم، وقصيدة الحنين لـــ"مالك ابن الرّيب" المشهورة، التي رثى فيها نفسه حين ألّم به الموت في خراسان، وأبيات عبد الرّحمان الداخل إلى الأندلس، وتحيته للنخلة الأولى التي غرسها على النّهر الكبير ذائغة معروفة، وكما عبّر لابن الرّومي عن العلّة التي يحب من أجلها النّاس أوطانهم وجمع ما فرّقه الشعر من ذلك في أبيات يقول فيها

ولـــي وطـــن آليـــت ألا أبيعه وألا أرى غيري له الدهر مالكا.

---

[1] الورقي السعيد، لغة الشعر العربي الحديث مقوماتها الفنية وطاقاتها الإبداعية، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، 2005، ص 178.

[2] محمد أحمد الدقالي، الحنين في الشعر الأندلسي(القرن السابع هجري)، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1 2008،ص:26.

عهدت به شرح الشباب ونعمة كنعمة قوم أصبحوا في ظلالك.
فقد ألفته النّفـــس حتـــى كأنـــه لها جسد إن غاب غودرت هالكا.

وإبن الرومي يصوّر في هذه الأبيات محبّة الوطن، ويفصح عن العلّة فيها والسبب، وهي محبّة عامة تشترك فيها كل الشعوب والأمم.[1]

إنّ الشعر الجاهلي وما تلاه قد حفل بهذا اللّون من الشعر، ولا نريد أن نسهب كثيرا في الحديث فيه كي لا نبتعد عن صميم موضوعنا إذ أن اهتمامنا سيّنصبّ على الحنين عند المهجريين.[2]وقد كانت صورة الحنين في العصر الحديث مغايرة لصورته في العصور التي جاءت قبله. وخاصة عند شعراء المهجر، «هذا الحنين الذي لم يقتصر على تلك الأحاسيس الحزينة التي تشدّ المغترب إلى وطنه، وتثير شوقه وحنينه، بل إنّ حنينهم أشمل من ذلك وأعمق،فهو يشمل فكرة الغاب أو العالم المثالي التي طالما تردّدت في أشعار المهجريين».[3]

ويرى بعض الباحثين أنّ شعراء المهجر في تصوير الحنين مشوا في ثلاثة خطوط:

- ❖ التعبير الصريح المباشر عن حبّ الوطن، وهو يتفاوت لديهم بمقدار البساطة في التعبير والصدق والقوّة في الحنين نفسه.
- ❖ التعبير عن الحنين في صورة حلم، وهذا متفاوت أيضا بالنسبة لمقدار الامتزاج بين الوطن والطفولة ومدى التخيل الحلمي.
- ❖ التعبير غير المباشر عن الحنين، وذلك بتصوير حالة نفسية قلقة في موضعها، ظامئة إلى الغاب أو المجهول أو الطفولة أو تصوير نفسية حزينة عاجزة على أن تبيّن روافد حزنها،فهي ضاربة في سديم غائم من العواطف المبهمة والتعبير عنها تلميحي إيحائي لا يحدّد شوقا واضحا إلى الوطن المادي.[4]

إنّ الفرق بين الشعر التراثي والشعر المهجري في هذا المجال لا يتمثل في تلك الكثرة من هذا النوع الشعري، ولا في كون شعراء المهجر قد برعوا في تصوير عواطف حنينهم، ومجال

---

[1] شوقي ضيف،دراسات في الشعر العربي المعاصر،مكتبة الدراسات الأدبية دار المعارف،ط9،ص:256، 257.

[2] بوجمعة بوبعيو، موازنة بين شعراء المهجر الشمالي وجماعة أبولوا ، دراسة في الخصائص الموضوعية والفنية، منشورات قارو بونيس بنغازي، ط1، 1995، ص:220.

[3] المرجع نفسه، ص:220.

[4] ينظر احسان عباس، محمد نجم، الشعر العربي في المهجر، دار الملايين صادر، بيروت، ص: 128.

موطنهم الذي غادروه ومشاعر الحب والتصوير فحسب إنّما يتمثل في نوعيّة الغربة نفسها، هذه النوعية التي أحسّها كلّ من الشعرين التراثي والمهجري.[1]

III.الحنين عند شعراء المهجر:

1.تمثل «الرابطة القلمية» في المهجر الشمالي الثورة على الوقوفيين (التقليدين)، فقد امتلأت صدور أكثر أعضائها بالآداب العالمية الحديثة المتنّوعة، فأدركوا أنّ الأدب الحق إنّما هو إبداع وأنّ التقليد يهيض الأجنحة ويعقم الفكر وهي الجماعة الوحيدة التي تضم أبرز أدباء المهجر وأخصبهم نتاجا، وقد وصف المهاجرون لوعة الهجرة ووجد الشوق والأحاسيس الإنسانية التي يحسها المفكر الحّر.[2]

ومن أبرز الشعراء الشماليين الذين قالوا في الحنين والشوق نجد: "جبران الرومانسي" الذي،«تتحول عنده الفكرة الفلسفية إلى عاطفة جياشة يحسّها ويعاني أفراحها وآلامها، ويعبّر بحرارة ولا همّ له إلا أن يعرض ذاته بسخاء... لقد طفح في داخله كيل الوجود... حتى لم يبقى له من شاغل إلاّ محتويات نفسه وتسدّدت نفسه إلى درجة لم يعد يرى معها سوى أصواتها، ولا يسير إلاّ مع أشواقها ومطامحها. ونظرته إلى الطبيعة تتجاوز أفق المشاهدات إلى كنه الأشياء،وتأتي مناجاته لها على أساس أنّها حيّ يحس ويشعر ويفكّر، ويحذو ويعطف، ويبهر ويخلب».[3]

والحنين إلى الوطن عند" جبران خليل جبران" يدفعه إلى هروب من في هذه الحياة التي قامت على الصراع بين الخير والشر، والسيادة والعبودية والسرور والحزن.حيث إنّه يجد الحل في الهروب إلى الغاب لأنّه ليس فيه الحسد ولا شرور، ولا ناس ولا زحام ولا وجود لتلك الثنائية التي كبّلت النّاس بكثير من القيود.والتي يتعرض لها جبران في قصيدته "المواكب" إذ يقول فيها:

ومـــا الحيـــاة سوى نـــوم تـــراوده	أحلام من بمراد النفس يأتمـــــــر
والسّر في النفس حزن النفس يسّـــره	فإن تولى فبالأفراح يستـــتـــــــر
والسّر في العيش رغد العيش يحجبه	فإن أزيل تولـــى حجبـــه الكـــــدر
فإن ترفعت عن رغـــد وعـــن كـــدر	حاورت ظلّ الذي حاورت به الفكر.

[1] بوجمعة بوبعيو، موازنة بين شعراء المهجر الشمالي وجماعة أبولوا ، دراسة في الخصائص الموضوعية والفنية، منشورات قارو بونيس بنغازي، ط1، 1995، ص:221، 222.

[2] نسيب نشاوي، المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، 1984،ص:177-180.

[3] المرجع نفسه، ص:182.

ويسير على هذا اللحن فالحياة فيها الريّاء والذل وليس ذلك في الغابات، وفي الحياة سيطرة وتسّلط ومهانة وليس ذلك في الغابات.

ويرى الدكتور "شوقي ضيف".[1]« أن هذا الغاب الذي ينفي عنه الموت ويثبت له الخلود ليس إلا لبنان العزيز الذي اندمجت حياته فيه وكأنّه لا يعيش في نطاق نفسه، إنما يعيش في نطاق وطنه متحدا به في حياة وفناء ووجودا وعدما».[2]

أما "ميخائيل نعيمة" فقصيدته "النهر المتجمّد" تمثل الأصباغ الرومانسيّة التي لوّنت شعره منذ نفحات الشباب، وفيها يبدو حنانه على الطبيعة، فقد تحدّث إلى النّهر طالبا إليه أن يبوح بسّر انقطاع خريره وانثنائه عن متابعة المسير وعمق سينته المبكيّة،[3] حيث يقول في هذه الأبيات المقتطفة من القصيدة:

يانهر هل نبضت مياهك فانقطعت عن الخرير.
أم قد هرمت وخار عزمك فانثنيت عن المسير.
ما هذه الأكفان؟ أم هــذي قيــود مــن جليــد.
قد كبّلتــك وذللتــك بهــا يــدّ البــرد الشديــد.

وفي هذه القصيدة رسم صورا شعرية إبداعية لشجر الصفصاف الذي تزعجه الرّياح الباردة.

كما نجد الشاعر "رشيد أيوب" أنه كثير التشبيب والشكوى والنواح –على حد تعبير جبران – كثير الحنين إلى عهد الشباب والحب. يكثر عنده الألم النفسي والحيرة والانطواء على الذات ونراه يتخذ من الشعر آنية لصبّ آهاته ودموعه التي يغترفها من قلبه، والحنين في شعره لا يرافقه إلاّ الألم الكبير، كما أصبح الوطن لا يمثل الحقائق الأساسيّة والصراع من أجل الحرّية،وإنما يمثل الحب والحنين والغاب وعهود الطفولة والموقد والثلج.ولشبابه في نفسه صورة رومنطقية خالصة:

تائها في الليل ما بين الصخور عند شاطئ البحر في ضوء القمــــر
أسأل الأمواج عن أهل القبــور ومــن الأفــلاك أستقــصي الخبــــر
وأزور الروض أصغي للطيور عنــدما غنــّت وقــد لاح السّحــــر.

[1] أمين صالح محمود العصمي ، الغربة والحنين في الشعر الفلسطيني : بعد المأساة ، جامعة قارو بونيس بنغازي ، ط1، 1995، ص: 198–200.

[2] شوقي ضيف، دراسات في الشعر العربي المعاصر، مكتبة الدراسات الأدبية دار المعارف، ط9، ص: 266.

[3] نسيب نشاوي، المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، 1984،ص:185.

والصّور الرومانطقية حاضرة بكل قوّتها في شعره، فصورة الليل والنجوم تستغرق العزلة والحيرة والضياع والهرب والمناجاة والاستذكار والحنين.[1]

ومن الشعراء المهجر الذين جدّدوا في مجال الشعر الرومانسي "نسيب عريضة" وديوانه «الأرواح الحائرة » حافل بقصائد تمتلئ حنينا،[2] حيث يقول :

يا نفس مالك والأنين تتألمين وتتأمليـــــن؟

عذبت نفسي بالحنين وتكمته ما تقصدين ؟

حيرة كبرى وسم بها ديوانه، فلم يكتب الموت أن يراه.[3]

وفي هذا المجال نتحدّث أيضا عن شاعر آخر من المهجر الشمالي وهو "إيليا أبو ماضي" من خلال قصيدة طويلة توشك أن تكون حبّا صوفيا -«غائبة »- ويشيع في القصيدة ذلك الجو الصوفي الغائم والحنين الروحي إلى عوالم قصية لا تراها الأبصار وإن رأتها الأرواح، وهذه أبيات منها تقول:

خلت أنّي إذا بعدت سأنساها ويطوي الزمان شفر هواهـــا.

وتوهّمت أنني سوف ألقـــــى ألف ليلة وألف هند سواهـــــا.

فإذا الحبّ كالفضاء، وقلبـــــي طائر في الفضاء ضلّ وتاهـــا.[4]

أما أحمد زكي أبو شادي فيعد أحد أعمدة شعراء المهجر الشمالي حيث سافر على غرار زملائه إلى أمريكا الشمالية وله قصائد يبدي من خلالها حبّه وحنينه إلى مصر وإلى حبّه الأوّل الذي طالما تغنى به، واستمع إليه وهو يترنّم بحب مصر:

ألست من ينسى الوفاء وإن تكن عقباه أوجاعا على أوجاعي.

أنا من طهارة ذمتي وسريرتـــي كالحق معتصر وراء قلاعي.

جارت على الحادثات فسرّنـــي عزمي وضر بهجتي إزماعي.

فسكت والقلب الكبير يعزّنـــــي لمواطن الإقدام والإبـــــداع.

---

[1] نسيب نشاوي، المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية،ص: 186-190 .

[2] إبراهيم خليل،مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث،دار الميسرة للنشر والتوزيع،ط2003،1-1424،ص:132.

[3] نسيب نشاوي، المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، االمرجع السابق،ص:192.

[4] عبد القادر القط،الاتجاه الوجداني للشعر العربي المعاصر،دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط2، 1401ه-1981، ص:172.

وإنّ أبا شادي هنا لا يقتصر على الحنين والحب لمصر بل يتعدى ذلك إلى لإبداء حسرته ولومه على بني قومه المقصّرين في واجبهم نحو وطنهم.[1]

2.لقد بذل شعراء المهجر الجنوبي جهودهم لتقديم الأدب الحي، وأضافوا إلى تاريخ الحضارة الحديثة أنماطا من الأحاسيس الإنسانية الرفيعة تعني تجارب الإنسان في حياته العامة والخاصة.[2] وكما ترى الدكتورة "عزيزة مريدن " في كتابها "القومية والإنسانية في شعر الجنوبي " أن الحنين الرومانسي يستغرق القسم الأكبر من الحنين إلى الأوطان عند شعراء المهجر الجنوبي، وقد درست " عزيزة مريدن " هذا الحنين دراسة عميقة بيّنت فيها الرومانسية الطاغية على أسلوب التعبير والمضمون.[3]ومن أهم شعراء المهجر الجنوبي الذين قالوا في الحنين نجد : "فوزي المعلوف"، الذي تدور قصيدته "على بساط الريح"، حول معنى كلي واحد ، هو حنين الروح إلى الإنعتاق من أسرها المادي لتظل لحظات على عالمها الأزلي الأول قبل أن تعود مرّة أخرى إلى حياتها الدنيا، ويدين الشاعر الإنسان، وما ركب فيه من غريزة «الطين » فيقول:

ليته عاد للثرى مثلما جـــاء نقيـــا بنفســـــه وإهابـــه
جاءوا لحس والرواء رفيقاه وثوب العفاف كل ثيابـــه
وتولى يقوده الإثم والـــدّاء إلى القبر في ربيع شبابه
هو يحيا للشّر، فالشّر يحيا أبدا حيث حلّ شؤم ركابه.[4]

ويرسم الشاعر "شفيق المعلوف"صوّرا إبداعية لإحساسات المغتربين عن الأهل والوطن، ومن أجلها تلك الأبيات المترعة بالعاطفة والحنين، والتي تصوّر وداع الشاعر لأمه الحبيبة، الشراع يمّد عنقه فوق الموج، والأم تقف عند صخر الشطّ ترقب فتاها الراحل وتشيعه بدموعها.

وغادر عند صخر الشط أمـــا تذوب إليه تحنانا وشوقـــا
فمـــا نضبت لمقلتها دمـــــوع كأنّ لعينها في البحر عرقا.
وهل قنعت بمـــــا يجنيـــه أم أبت إلاّه عند الله رزقـــــا.
ترى هل آب من سفر الشراع ولم تشبعه تقبيلا ونشقـــــا.[5]

---

[1] بوجمعة بوبعيو، موازنة بين شعراء المهجر الشمالي وجماعة أبولوا ، دراسة في الخصائص الموضوعية والفنية، منشورات قارو بونيس بنغازي، ط1، 1995، ص:238، 239.

[2] نسيب نشاوي، المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، 1984،ص:192.

[3] ينظر عزيزا مريدن ، كتاب القومية والإنسانية في شعر المهجر الجنوبي، ص: 73، 89 وما بعدها.

[4] عبد القادر القط،الاتجاه الوجداني للشعر العربي المعاصر،دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط2، 1401ه-1981، ص:275.

[5] نسيب نشاوي، المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، المرجع السابق ،ص:211.

ويتحدّث الشاعر "إلياس فرحات "عن النازح الذي أقعده الوجد وعضه الحزن بأنياب حادة كلّما ظهر له « البدر الوسيم الذي يذكره بربوع بلاده ويتساءل عن جنّات النعيم فيقول:

نازح أقعده وجـد مقيـم في الحشا بين خمود واتقاد
كلما افتر له البدر الوسيم عضّه الحزن بأنياب حـداد
يذكـر الرّبيـع القديـم فـيـنـــــــــــادي:
أيـن جنـات النّعيـم مـــن بـــــــلادي؟[1]

وأما الشاعر "رشيد سليم الخوري" (القروي): فنجده يحنّ إلى مواطنه الأولى واصلا بين مشاعره وبعض لحظات ومظاهر من الطبيعة ترتبط عادة بالحزن والحنين وتقضي تعبير شعريا يتّسم بالشجن الشفيق، ومن ذلك قوله في قصيدة بعنوان «الغريب والشمس» نظمها ولحنها في "الريو دي جانيروا" عام 1914 م:

ربـة النـور جمـال وكمـال...مـا أجـلاّ !
منذ بـدا وجهك من خلق الجبال...وتـجـلـى
ما ظلّ الليل نحو الغرب مـال... ثـم ولـّى
شمس لبنان أنظري حال الغريب وارحمـيـه
وإذا كري كلّ شروق وغروب لـذويـه.[2]

ونجد كذلك مؤسس «الرّابطة الأدبية »التي ظهرت في المهجر الجنوبي " جورج صيدح " الذي اشتهر بقصائد الحنين المحموم إلى الوطن وقد حفظها له النّاس، وتبدو في ديوانه شجيةّ النغمة كثيرة النجوى، وفيها بث وشوق، وتصوير بديع للطبيعة الصافية في الوطن من شواطئ وأنهار وبساتين وأطيار، بعبارات رومانسيّة حالمة، وقد تناقلت الألسن قصيدته «وطني» التي يقول فيها:

وطني أين أنـا ممّـا أودّ أو ما للحظ بعـد الجـزر مـد
غاب خلف البحر عنّي شاطئ كـل مـا أرقنـي فيـه رقـد
فيه سلمى فيه جنّات الهـوى فيه سرب الطير يدعو من شرد
فيه مرّ العيش يحلـو وأرى في سواه زبـدة العيـش زبـد

[1] أمين صالح محمود العصمي ، الغربة والحنين في الشعر الفلسطيني : بعد المأساة ، جامعة قارو بونيس بنغازي ، ط1، 1995، ص:203.

[2] عبد القادر القط،الاتجاه الوجداني للشعر العربي المعاصر،دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط2، 1401ه-1981، ص:222.

وكثيرا ما تظهر مناجاة الله في خطاب عاطفي ...مؤثر...يدعو بالتلطف ورد المهاجر من غربته.[1]

وفي آخر المطاف نستنتج من خلال كل ما قلناه في هذا الفصل : أنّ الشعر المهجري نشأ وترعرع في كنف المهجر الأمريكي، على ألسنة شعراء عرب مقتدرين، وأنّ شعر الحنين لم يكن مقتصرا على المهجريين دون غريهم، فهو معروف منذ القديم أي منذ العصر الجاهلي وما تلاه من عصور إلاّ أن هجرة الشعراء في العصر الحديث إلى أمريكا الشمالية والجنوبية ساعدت على إبراز عنصر شعر الحنين أكثر ممّا كان عليه من قبل وأصبح هذا اللّون الشعري وكأنه فسيفساء ترصّعت بها جدران الأدب العربي الحديث.

[1] نسيب نشاوي، المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، 1984،ص:204، 205.

الفصـــل الثانـــي

موضوعات شعر الحنين.

I الحنين إلى الوطن

II الحنين إلى الأهل والأحبة.

III الحنين إلى الذكريات الماضية والمجهول.

إنّ الإنسان بطبيعته ميّال إلى ما يألفه فإذا غاب عنه افتقده، وشعر بدافع قوي يدفعه إليه،وهذا القول يصدق على الكثير من شعراء المهجر، ففي نفثاتهم الشعرية نجدهم شديدي التحنان إلى ربوعهم الأولى، ويذوبون شوقا لمرآها، والحنين عند هؤلاء الشعراء له عدّة أنواع كالحنين إلى الوطن والحنين إلى الأهل والأحبة وكذلك الحنين إلى الذكريات الماضية والمجهول.

I.الحنين إلى الوطن:

الحنين إلى الأوطان غريزة في النفوس سواء أكان عند الإنسان أم الحيوان، ويتجلى ذلك في حنين الإبل لإلى أوطانها ومعاطفها وحنين الطير إلى عشه، ومهما أخذ وبعد به، يعود إلى وكر قاطعا مئات الأميال بل الآلاف حتى يجد قرارة نفسه في وطنه وكذلك يقال عن بقيّة الحيوانات كالقطط والكلاب، فإذا كان هذا حنين الحيوان فكيف لا يحنّ الإنسان إلى أرضه ووطنه مهما عاش في حرمان وبؤس.[1] وإذا ربطنا هذا الحنين بشعراء المهجر في الأمريكيتين نجده حاضر في شعره بكثرة.

1. حين يغترب المرء عن وطنه تشدّه الأشواق والذكريات إلى كل ما ترتبط به، من أرض وديار وأماكن وأهل وأحباب ولكل هذه العناصر مذاقه وتأثيره ومن أجمل ما قيل في الحنين إلى الديار ما قاله الشاعر اللبناني " رشيد أيوب " في قصيدته بغنوان " بلادي ":

خلقت ولكن الموت بهـــا حبا لذلك تراني مستهاما بها صبا
وما أنا ممن ترامت به النّوى تروعه الدنيا ولو ملئت رعبا
و لكن في سفح صنين موطنا يعزّ علي أن أفارقه غصبـــا.

والشاعر " رشيد أيوب " من أكثر الشعراء حنينا إلى الوطن وهو قد خلق "كي يموت حبّا في وطنه" ويحنّ إلى موطنه في جبل صنين ويتساقط دمعه مدرارا كلّما تذكّر وطنه.[2]

وكما نجد قصيدته "أم الحجار السّود" لنسيب عريضة وفيها نرى وقفة الفؤاد أمام مدينة "حمص" ، ظامئا إلى معرفة أسرارها وأما هذه الديار، فإنها تذوب هياما بأبنائها المهاجرين وتشرق من سواد حجارتها هدى المعرفة المنقذة، وهي صورة حيّة لوقفة المدينة الصامدة منذ فجر التاريخ فيقول:

---

[1] وهيب يحي الجبوري، الغربة والحنين في الشعر العربي، دار مجد لاوي للنشر والتوزيع، ط1، 1428هـ-2007، ص:06.

[2] أمين صالح محمود العصمي ، الغربة والحنين في الشعر الفلسطيني : بعد المأساة ، جامعة قارو بونيس بنغازي ، ط1، 1995، ص: 153.

جثمت بكلكلها على درب الأمم
جبّارة من طبعها رعي الذمـــم
بلد الهدى، أحجارها سود نعـــم
لله درّ ســـوادك الـــمعبـــــــود
يا حمص يا أم الحجـــار الســـود.

وفي هذه القصيدة يحنّ " نسيب عريضة" إلى مدينته التي تركها.[1] وهناك من يتذكّر وطنه دوما، ولا تكاد تمرّ لحظة من لحظات حياته إلاّ ويتذكر خلالها هذا الوطن العزيز لأن روحه موّغلة في أعماقه وملازمة إياه أينما حلّ وارتحل:

كلّما غنّت الطيور صباحا مهديات إلى الصدور انشراحا
أتغنى كمن تساقي الرّاحا بين أحبابه (بحمص) فصاحا
هاتفا فالحياة جرعة كأس
كلّما كنت سائرا فـــي البـــراري بين صف الورود والأزهار
خلت أنّي في (حمص) وسط الدار أو أمام المروج في (العبار)
موطن الشيخ عنده والآس.[2]

والشاعر "عقل الله الجر" يدعو الله في ضراعة وابتهال أن يعيده إلى وطنه "الأرز" فليست هذه البلاد "البرازيل" بلاده، وهو يتوقف إلى مشرق الشمس ومسرح الشباب «ومطلع فجر المنى والرّشاد»

ولكنّه وللأسف لم يسعد بهذه العودة التي كان يتمناها، بكل جوارحه لظروف خارجة عن إرادته، فماذا قال؟:

أعدني إلى الأرز يا خالقـــــي فليست بلادي هذه البـــــــلاد.
أعدني إلى الشفق المستنيـــــر يلفّ الربى ضوؤه والوهـــــاد.
أعدني إلى مشرق الشمـــــس إنّ صباحي في الغرب جمّ السّواد.
أعدني إلى مسرحي في الشباب ومطلع فجر المنى والرّشـــــاد.

فالشاعر هنا استنجد بقوله" أعدني" في معظم الأبيات تعبيرا عن لهفته الشديدة ولوعته اللاذعة وألمه المحض، و"أبو الفضل الوليد" يحّن إلى الوطن ويناجي "بلاد الأرز" وجبال لبنان

[1] نسيب نشاوي، المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، 1984،ص:193، 194.

[2] بوجمعة بوبعيو، موازنة بين شعراء المهجر الشمالي وجماعة أبولوا ، دراسة في الخصائص الموضوعية والفنية، منشورات قارو بونيس بنغازي، ط1، 1995، ص: 228.

العالية وشواطئ الشام الذهبية ويهديها السّلام ويسأل أن تشفق الأقدار عليه فتعيده إلى الوطن بعد أن ذاق مرارة التي وعاش الغربة القاسية ولذلك نراه يقول:

يا شاطئ الشام الجميل ســـــلام فعليك حام الشعر والإلهـــام
وإليك يصبو نازح في صـــدره نور، وحوليه عدى وظـــلام
قد ذاب يا لبنان قلبي في النوّى فمتى يعود تسمع الأيـــــام ؟

نلمس في هذه الأبيات أمورا بارزة تكشف عن نفسها وتنطق بوضوح عمّا يعانيه شاعرنا الحزين الملتاع.[1]

وليس" إيليا أبو ماضي" أقل تعلّقا وشغفا بوطنه من "نسيب" وإنه ليذكره فتنساب في نفسه ينابيع الفرح بذكراه ويمضي بشعره مفاخرا معتزّا.[2] حيث يقول في قصيدته "لبنان":

«اثنان أعيا الدهر أن يبليهـمـــــا لبنان والأمل الذي لذويـــــه.
نشتاقه، والصيف فـــــوق هضابه ونحبّه، والثلج في واديـــــه.
و إذا تمـــدّ لـــه ذكـــــاء حبالهـــا بقلائد العقيان تستغويـــــــه.
و إذا تنقطـــه السّمـــــاء عشيـــة بالأنجم الزهراء تسترضيـــه.
و إذا الصبايا في الحقول كزهرها يضحكن ضحكا لا تكلّف فيه».[3]

ومن الشعراء الذين رسموا في شعرهم شقاء المهاجر وشوقهم إلى وطنهم وديارهم:"قيصر المعلوف "في قصيدته "الهجرة" و"فرحات عباس" في قصيدته "حياة مشقات" وأنشودته "وطني" و"محبوب الشرتوني" في "خطرات مغترب" و"نعمة قزان" في "معلقة الأرز" و" ندرة حداد" في "ذكرى الغريب"،[4] وكلها قصائد مفعمة بالشوق والحنين إلى الديار التي قضوا أيام طفولتهم وشبابهم فيها، ولطالما تمنوا العودة إليها فهي بمثابة الأم الثانية لهم.

[1] أمين صالح محمود العصمي ، الغربة والحنين في الشعر الفلسطيني : بعد المأساة ، جامعة قارو بونيس بنغازي ، ط1، 1995، ص:204-206.

[2] شوقي ضيف، دراسات في الشعر العربي المعاصر، مكتبة الدراسات الأدبية دار المعارف، ط9، ص: 262.

[3] جورج شكور، دواوين العرب إيليا أبو ماضي، دار الفكر اللبناني للطباعة والنشر، ط1 ،2004م، ص:479.

[4] أنيس المقدسي، اتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، ص:290، 291.

2.إن الحنين الذي نعده امتدادا واضحا للروح العربية بل الروح العربية البدوية هو المفتاح الدقيق لفهم شعر المهاجر الأمريكي وحل طلاسمه ورموزه، ولعلّ أول ما يتراءى لنا من هذه الرموز والطلاسم أننا نجد فيه دعوة حارة إلى الطبيعة: وكأن أصحابه ينكرون العالم الصناعي الذي انتقلوا إليه، وبذلك يتمردون على تلك الحياة ويحاولون أن يفروا منها إلى الحياة الطبيعة والغاب، وكل هذا موجود في قصيدة "المواكب" لـــ"جبران خليل جبران" حيث يتجه إلى الطبيعة أو كما يسميها (الغاب) حيث الحياة النقية الكاملة، وحيث لا سيادة ولا عبودية ولا خير ولا شر،ولا غير ذلك من هذه القضبان التي تصنع الإنسانية منها سجنها المظلم المخيف فلنستمع إلى قوله في مطلع مواكبه:

الخير في الناس مصنوع في الناس إذا جبروا ... والشر في الناس لا يفنى وإن قبروا
وأكثـروا النـاس آلات تحـركـهـــــا ... أصابـع الدهـر يومـا ثـم تنكسر
فـلا تقولـن هـذا عـالـم عـلـــــم ... ولا تقولـن ذلـك السيـد الوقـــر
فأفضـل النـاس قطعـان يسيـــر بهـا ... صوت الرعـاة ومن لـم يمش يندثر
ليـــــس فـــي الغـابـات راع ... لا ولا فـيـها الـقـطـيـــــع.[1]

وليس الغاب وحده هو الذي يتخذ شعراء المهجر رمزا للوطن، بل إنهم حين يستخدمون في أشعارهم ألفاظ الفجر أو الضياء أو الطفولة أو أيام الصبا والشباب فإنهم يعبرون عن حنينهم وأشواقهم إلى الوطن الخالد في أعماقهم، ولذا فإن أشعارهم عن الطبيعة ليست أثرا غريبا دخل أشعارهم عن طريق الثقافات الغربية التي ألموا بها، وإنما يعود ذلك إلى تعلقهم بالوطن(بلاد الشام) عموما و(لبنان) خصوصا، وما في هذا الوطن من مناظر طبيعية أخاذة متعددة في البحر والجبال والسهول والأودية، وبذلك فشعرهم في حقيقته حنين إلى الوطن بعيد عنهم ولكنهم يشرف على أرواحهم وكأنه الوحي المضيء الملهم ولهذه الأسباب كلها احتل الغاب هذه المكانة،وحضي بهذا التقديس عند "ميخائيل نعيمة" الذي يتحدث عن الغاب ظاهريا ولكنه يعني لبنان حقيقة حين يقول:

هـو ذا أقبـل أترابـي ... أهلا وأهلا بأصيحابـي
النـاس تسيـر إلى القدا ... س ونحن نكر إلى الغاب
أشجار الغـاب تحيينـا ... وطيور الغاب تناجينـــا
وزهور الغاب تصافحنا ... ونصافحها وتهنينـــــا
الريح تمر بنـا خببـا ... فيميس الحور لنا طربـا.

[1] شوقي ضيف،دراسات في الشعر العربي المعاصر،مكتبة الدراسات الأدبية دار المعارف،ط9،ص: 263،264.

وليست هذه المملكة التي يتحدث عنها سوى لبنان الذي طالما شاهد فيه الناس وهم يجتمعون من أجل القداس كما لعب مع أترابه في السهول والوديان والغابات.[1]

وفي قصيدة "خلياني" لـــ"رشيد أيوب"«نسمع روح الشاعر الحقيقي نظرت إلى ما حولها فرأت نفسها (عربية) وأرت شأنها عجيبا ليس يحلو لها سوى الليل الطويل، لذلك تطلب أن تنفرد وتصيح، بل تتوسل "خلياني" هذه الروح نفسها تحيا مع الطبيعة في كل أحوالها وأطوارها وتنشد:

أحـــب الشتـــاء لأن لـــــــه ضبابا كهمي ثقيـــلا كثيـــف
وأهـــوى الربيـــع، فأنفاســـه دواء لجسمي العليل الضعيف
وأصبو إلى الصيف مستأنسا بوحشة ليلي الطويل المخيف
وتشتاق نفسي الخريف وقـــد تجنى علي زمـــان الخريـــف.[2]

وإذا رجعنا إلى قصائد الغاب كلها عند شعراء المهجر الأمريكي نجدها كلها عبارة عن رمز حب دافق للوطن المفقود الذي خفي عن أنضارهم، ولا يزال يدوي في قلوبهم صياح النشوة به وكأنه سهام تنفذ إليهم حفاف السماء، وفي غمرة هذه النشوة ينشدون تلك الألحان العذبة، ويتغنون فيها بالغاب ، وربما كانت قصيدة " الغابة المفقودة لإيليا أبو ماضي أوضح دليل على ما نقول:

يا لهفة النفس على غابـــة كنت وهند نلتقي فيهـــــا
أنا كما شاء الهوى والصبا وهي كما شاءت أمانيها
تكاد من لطف معانيـــــها ويشربها خاطر رائيهـــا
آمنت بالله وآيـــاتـــــــه أليس أن الله باريهـــــا؟

ويمضي "إيليا أبو ماضي" في وصف هذه الغابة المفقودة وصفا لا يشك من يقرؤه أنه إنما يصف لبنان بشحاريره وجباله وأوديته.[3]

---

[1] أمين صالح محمود العصمي ، الغربة والحنين في الشعر الفلسطيني : بعد المأساة ، جامعة قارو بونيس بنغازي ، ط1، 1995، ص:200-202.

[2] عبد القادر القط،الاتجاه الوجداني للشعر العربي المعاصر،دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط2، 1401ه-1981، ص:264.

[3] شوقي ضيف،دراسات في الشعر العربي المعاصر،مكتبة الدراسات الأدبية دار المعارف،ط9،ص:267، 268.

II . الحنين إلى الأهل والأحبة:

من الطبيعي أن يحن المرء إلى أهله وأقربائه وإلى ذكرياته التي قضاها معهم، بكل ما تحمله تلك الذكريات إلا أنها تعد جزءا من ماضي عزيز يتذكره دائما ويحن إليه،[1] والشعر المهجري غزير بهذا النوع من الحنين.

1.لقد افتقد هؤلاء الشعراء دفء الحياة الاجتماعية واجتماع الشمل العائلي، وما من أحد إلا وافتقد أما أو أختا أو أبا، وإذا كانت الأسرة تتلخص في الأم التي كانت وستبقى أبد الدهر الوطن الصغير الذي يجمع صلة الرحم ويمنح التفاهم والأمن والرعاية النفسية فإن شعر هؤلاء الشعراء المغتربين بخيل في هذا المجال قليل الحديث عن الأم ولعلها سمة الشاعر العربي قديما وحديثا لا يكاد الشعراء يذكرون أمهاتهم إلا حين اليأس والقنوط – وقد أشار عيسى الناعوري – من شعراء المهجر الأمريكي إلى ذلك بقوله:[2] « كثيرا ما بحثت عن مثل هذا الشعر الذي يبعثه حب الأم ويوحي به جمال الطفولة وبراءتها، ومن المؤسف أن نذكر أن هاتين الناحيتين ضعيفتا الحظ في الدب العربي بمقدار ما هما كبيرتا الحظ في الآداب الأجنبية».[3] وقد نجد لها ذكرا عند الشاعر "رشيد سليم الخوري"، « الذي يمدنا بصورة مشرقة في توظيف مسمط الخماسي بقصيدته "أمي" ويقول فيها:

ولو عصفت رياح الهم عصفا ولو قصفت رعود الموت قصفا
ففي أذني عند النزع صـــوت يحول لي عزيف الجن عزفـــا
فيطربني وذلك صوت أمـــي
ولو ملأت لي الجامت صبرا ولو جرعت حلو العيش مـــرا
ففي شفتي ينبوع عجيـــــب يحول لي كؤوس الخل خمـــرا
فيسكرني وذلك ذكر أمـــي
ولو هجمت على قلبي البلايا وهدت صور أمالي الرزايـــــا
فإنّ بباب الفردوس ملاكـــا سيل السيف في وجه المنايـــــا
فيحرسني فذلك طيف أمـــي
ولو أني رزأت بفقد مالـــي وأصحابي وأشعاري الغوالـــي
فلي كنز وقاه الله أغلـــــى من التاج مرصـــع باللآلـــــــئ
ألا وهو الحنان في صدر أمي.

---

[1] محمد أحمد الدقالي، الحنين في الشعر الأندلسي(القرن السابع هجري)، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1 2008،ص:287.

[2] عمر بوقرورة،الغربة والحنين في الشعر الجزائري(1945-1962)،منشورات جامعة باتنة،1997،ص:137، 138.

[3] عيسى الناعوري، أدب المهجر، دار المعارف، مصر، ط2، ص:217.

والشاعر في كل فقرة يتحدّث عن زاوية من زوايا الآلام في الدنيا، ففي الفقرة الأولى لا يخاف من رياح الهمّ أو رعود الموت لأن صوت أمه يجعل كل الأصوات جميلة، وفي الفقرة الثانية لا يخاف مرارة العيش وشقائه لأن ذكر أمّه يجعل كل شيء حلوا في فمه، وأما في الفقرة الثالثة لا يخاف المصائب والأمراض لأن طيف أمّه يحرسه وفي الرّابعة لا يخاف ضياع المال أو الأصحاب أو أشعاره الغوالي لأن له كنز من حنان الأم، فالشاعر إذن جعل الأم محور القصيدة تدور حولها زوايا العطاء وجعل فقرات المسمط كل فقرة بزاوية تنتهي بذكر فضل الأم.[1]

وهذا الحنين إلى الأهل نلتقي به عند الشاعر المهجري زكي قنصل وذلك في قصيدته "أحب بني أمي" التي أنشأها في حفل أدبي بالنادي الحمصي في العاصمة الأرجنتينية فيقول:

سأقطع ما بيني وبينك من بحر وأجتاز ما بيني وبينك مـــن بـــــــر
والشق من رباك يا حمص نفخة تجدد من عزمي وتسرح من صدري
أحب بني أمي وإن هدروا دمي وأمحضهم صفحا وإن جهلوا قـــدري
لئن أنكروا أني ولدت بمهدهم فيا رب اجعل في طريقهم قبـــــري.[2]

فالشاعر في هذه الأبيات يتمنى العودة إلى أهله ووطنه رغم بعده عنهم، ثم يبين حبّه وحنينه إلى أهله وحتى ولو كانوا جاهلين له، فهو ما يزال يذكرهم ويحن إليهم.وهو يؤمن بالعطاء من أجل الإنسان، كما يصوّر في قصيدته (العوسجة الخضراء) ويؤمن بالمحبة للناس كما في قصيدته "أحب جاري" التي يقول فيها:

أنا الكثير بإخوتي وإن ذهبوا عنّي فما أنا في دنياي من أحـــــد
النّاس نافلة والأرض دارهم لكن أزكى الثرى عندي ثرى بلدي.[3]

أما "رشيد أيوب حينما يرى الثلج تتمثّل له طفولته في بيت أهله القابع على الجبل ترعاه أمّه في ليلة ثلج مماثلة فيقول:

يا ثلج ذكّرتنـــي أمـــــي أيام تقضي الليل في همتي
مشغوفة وتحار في ضمّي تحنوا علي مخافة البـــرد.[4]

---

[1] كامل محمود جمعة، موسيقى الشعر عند جماعة المهجر مع مقدمة في الأسس العلمية في نظرية الخليل، دار النشر مكتبة الآداب، ط1، 1428-2007، ص:164، 165.

[2] محمّد عبد المنعم خفاجي،مدارس الشعر الحديث،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر،الإسكندرية،2004م،ص98.

[3] المرجع نفسه، ص: 103.

[4] نسيب نشاوي، المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، 1984، ص: 191.

والشاعر المهجري "نعمة الحاج" يلذعه الشوق والحنين إلى أهله وإن نفسه لتطير من الوجد والجوى، وتهتز جوارحه كما يهتز الغصن ومع ذلك فإن قلبه لا يسلو والدمع لا يجدي فنراه يقول:

تذكرت أهلي في النوى وبلادنـــــا وقد طال شوقي للحمى وبعاديـــــــا
تذكرت هاتيك الرّبوع وأهلهـــــــا ويحبذا تلك الربوع الزواهيـــــــــا
تطير لها نفسي من الوجد والجوى ويسمى لها دمعي على الخد جاريـــا
وتهتز من شوقي إليها جوارحـــي كما اهتز غصن مال للرّيح حانيـــــا.[1]

2. يقدم الحنين إلى المحبوبة ما يؤكد من حنين عند الشعراء والحب سمة لازمة لشعراء الغربة المكانية، فالشاعر عندما يرحل تاركا أهله وأحبابه فإنه لاشك يشعر بعمق الغربة وشدة الحنين،[2]«فالحب التقاء وجداني ومادي والغربة لإشراق وجداني ومادي، والحب معادل لاستمرار الحياة وخصوصيتها والغربة معادلة لتوقف هذا الاستمرار، ومعادلة للجدب والجفاف».[3] وقد كثر الحديث عن المرأة في الشعر العربي، لكنّه الحديث الذي يحمل في غالبه حقيقة مجّردة مبنية على علاقات حسيّة تثيرها ألوان من التشبيهات والاستعارات الحسيّة وقد تغيرت نظرة الشاعر العربي نحو المرأة في العصر الحديث فأصبح[4] « يعيش معها لحظة مليئة بالوعي والمسؤولية فيحدثها عن قضايا الوطن وهموم النضال من أجل الحرّية والاستقلال فترفع بذلك المرأة في نظر الرّجل إلى درجة المشاركة الجّادة الواعية ».[5]

---

[1] أمين صالح محمود العصمي ، الغربة والحنين في الشعر الفلسطيني : بعد المأساة ، جامعة قارو بونيس بنغازي ، ط1، 1995، ص:153، 154.

[2] عمر بوقرورة،الغربة والحنين في الشعر الجزائري(1945-1962)، منشورات جامعة باتنة،1997، ص:149.

[3] ماهر حسن فهمي، الحنين والغربة في الشعر العربي الحديث، معهد البحوث والدراسات العربية،1971،ص:233.

[4] عمر بوقرورة،المرجع السابق، ص: 145-150.

[5] أنس داوود، التجديد في شعر المهجر،دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، ص:295.

وشعر الحنين عند شعراء المهجر في العصر الحديث حافل بالحديث عن المحبوبة لأنّ هناك من الشعراء من ترك محبوبته في وطنه وهاجر إلى ديار الغربة وهذا ما نلتقي به في "مسمط" "لوعة الذكرى" لـــ "إلياس قنصل" حيث يقول:

هجرت الصحاب وعقت الديار لعـــل السلـــو يســـاور قلبـــــــي
وسرت إلى الدوحـــة طالمـــا بدّدت عن ضلوعي حزني وكربي
وخلت بأني سأنسى هواهـــــا هنـــاك وأهجـــر وجـــدى حبـــــي
لكن ... وقـــــد بســـم الزهـــر بقربـــي
تذكّرتهـــــا
فقلت لنفسي ... إلى كم يطول عذابي ...وختام أذري الدموع؟
ألست بعهد الشباب ؟ أليـــــس الشباب يعرف الأنام ربيـــــع ؟
سأعرض عنها كما فعلت بي وحسبي انقياد...وحسبي خنوع.
ولكـــن ...وقـــد غـــــرد الطيـــر بقـــربـــي
تذكرتهـــــا.

فالشاعر هنا في تجربة عاطفية يريد أن ينساها، لكن يحاول دون جدوى فهناك مظاهر للجمال قد ارتبطت بهذه التجربة والشاعر هنا على وعي بإمكانيات المسمط وقد وظفها جيدا وخصص كل فقرة من المسمط لمحاولة نسيان المحبوبة لكنّه لا يستطيع لأن عناصر الكون الجميلة تذكره بها فيرجع عن هذه المحاولة مستسلم، ففي الفقرة الأولى يعلن أنّه هجر الصحاب والديار لينسى وذهب إلى حديقة جميلة ليخلع عن نفسه الحزن والكرب لكن ابتسام الزهور تذكّره بالمحبوبة.[1]

وفي المحاولة الثانية قرّر الإعراض والتجلّد وترك الخضوع ولكنّه لم يصبر لأن الطيور غرّدت فذكّرته إياها، ومن ثم فإن الرّابطة التي تربط كل التجارب هي تذكره بالمحبوبة.

و"رشيد أيوب يمزج الحنين إلى الوطن بالحب:« فيكون حنينا ممزوجا بحب المرأة أحيانا:

مغرم في الحب قدما قد نشـــا قلبـــه المحـــزون
لا تلوموه فذا صبّ سقيـــــم نازح مسكيـــــن
ليس يحييه سوى ذاك النسيـــم في حمى صنيـــن.

ويبدو حب " رشيد أيوب" الممزوج بالحنين إلى الوطن أكثر في قصيدته "فاذكريني عند هاتيك الصخور" وإن كانت القصيدة تتسم بالطابع التقليدي كقوله مثلا:

[1] كامل محمود جمعة، موسيقى الشعر عند جماعة المهجر مع مقدمة في الأسس العلمية في نظرية الخليل، دار النشر مكتبة الآداب، ط1، 1428-2007، ص: 162، 163.

نفخوا البوق ونادوا بالثبور وامتطت فرساننا الخيل الجياد
فتعالى قبلما ترخي الستور زوّديني قبلة حتى المعـــاد».[1]

ويذكر "زكي قنصل" حبيبته "غلواء" في قصيدته "لبنان" فيقول:

يا حلوة الروح والعينين مابرحـت على شفاهي من عينيك أثـار
تصرّمت بيننا الأسباب وانقطعـت رسائل تحمل السّلوى وأخبـار
ضاقت بي الدّار واعتلت بشاشتها لولا غيابك ما ضاقت بي الدار
هل تذكرين وراء النّهر خلوتنـا طيفين ينفحنا بالطيـب أيـار.[2]

ويذكر أيضا حبيبته "غلواء" في قصيدته (ظلال الهوى) وقصيدته (هيكل الجمال)، والشاعر القروي" رشيد سليم الخوري" يحث حبيبته لترافقه إلى الغاب حيث بني لهما عشا من الرياحين فإذا ملاّ البقاء بين الأغصان في أعالي الشجر، فإنها يستطيعان النزول إلى الأرض التي تسترح تبهما وتفرش لهما من أعشابها حصرا فيقول:

عيب علينا نكون البلبليـن ولا نشارك الطير في أعيادها سحـــرا
أما ترين الدجى لمت غدائـره سودا فشرها رأد الضحى شقـــــرا
هيا إلى الغاب إني قد بنيت لنا من الرياحين عشـا لينـا عطـــــرا
إذا سئمنا ذرى أفنانه ســررا مدّت لنا الأرض من أعشابها حصرا.[3]

وخلاصة القول أن الإنسان مهما كان بعيدا عن وطنه وأهله وكذا محبوبته فإنه لن ينسى أيامه السعيدة معهم، وهذا ما حصل لشعراء المهجر الأمريكي لأنهم ذاقوا مرارة الغربة وقسوة الحياة في بلد غريب عنهم لم يقدم لهم سوى الشقاء والحرمان من دفء الحياة العائلية المجتمعة في بيت واحد.

[1] بوجمعة بوبعيو، موازنة بين شعراء المهجر الشمالي وجماعة أبولوا ، دراسة في الخصائص الموضوعية والفنية، منشورات قارو بونيس بنغازي، ط1، 1995، ص:230، 231.

[2] محمّد عبد المنعم خفاجي،مدارس الشعر الحديث،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر،الإسكندرية،2004م،ص100.

[3] أمين صالح محمود العصمي ، الغربة والحنين في الشعر الفلسطيني : بعد المأساة ، جامعة قارو بونيس بنغازي ، ط1، 1995، ص:131.

III.الحنين إلى الذكريات الماضية والمجهول:

1.إنّ الذكريات الماضية هي كل ما يمثل الشاعر المهجري من عهود صبا وشباب، ونشأة وتعلم ولهو وأنس، « وشباب ربيع العمر وزهرة الحياة ورونقها، فيه تحلو الحياة وتعذب وخلاله يطيب العيش وتكتمل العافية وتنبعث الآمال، ولا جرم أن يكون الشباب وعهود الصبا أحلى أيام العمر، وأجمل ما فيه من ذكريات عندما يتقدم العمر وتشتاق النفس إلى تلك الأيام الغابرة التي قضتها وهي تشرب الحياة شربا وتعب من لذائذها دون كلل أو ملل، وحين يعجز المرء عن الاحتفاظ بتلك العهود فلا أقل من أن يتوق إليها ويستبد به الشوق نحوها لما لها في النفس من مكان، وما طبع في القلب من تقديرها والتعلق بها، وبما أن الشعراء من أرهف الناس نفوسا وأخصبهم خيالا، كانت قدرتهم على تصوير العواطف والمشاعر أقوى وأوضح من غيرهم».[1]
ولعل أبرز الشعراء المهجريين الذين قالوا في هذا النوع من الحنين نجد:" إلياس فرحات" الذي يرسم رسما دقيقا ملاعبه الفاتنة في قصيدته "بين الطفولة والشباب" وهي تجري على هذا النمط متحدثا عن "الكسارة" مسقط رأسه:

ترجعني الذكرى إلى الكسارة إلى مقر الحب والطهـــارة
إلى اجتماعي ببنات الحـــارة نلعب طورا بالحصى وتـــرى
يشغلنني معهن بالصنارة
نقيم فيما بيننا الأفراحـــــا فنأكل الرمان والتفـــاحـــا
ونملأ الكؤوس والأقداحـــا ماءا طهورا رائقا قرحـــــا
نصبغه حتى يحاكي الرحـــا
وطالما جعلنني عريســـــا واخترن إحداهن لي عروســا
ثم يزين لهـــا الملبوســـــا بالريش حتى تشبه الطاووسا
ونضرب العيون والنفوســـا
أما متى اجتمعت بالصبيـــان فشأننا إذ ذاك شأن ثـــــان
نقلد الفرسان في الميـــدان لكن على خيل من القضبان
ملجمة بأوهن الخيطـــــان

[1] أمين صالح محمود العصمي ، الغربة والحنين في الشعر الفلسطيني : بعد المأساة ، جامعة قارو بونيس بنغازي ، ط1، 1995، ص: 167.

وما يزال يتحدث عن عبث الصبا والشباب، وهو يكثر في شعره من الحنين إلى وطنه في شوق ولهفة، وعلى هذا النحو تغمر نزعة الحنين إلى عهود الطفولة والوطن شعر المهاجر الأمريكي الجنوبي وشعر المهاجر الشمالي.[1]

و"ميخائيل نعيمة" يحن إلى شبابه في « قصيدة له بعنوان يا شبابي حيث يقول:

يا شبابا، يوما عني أعرضا دبا في جسمي الضنى أي دبيب
فانا ذاك الذي ما برحـــا دامــع العيــن كثيـــر الأرق
صار لما بنت عنه شبحــا لا يــرى لــولا لهيــب الحرق».[2]

و"زكي قنصل" الذي عاد به الخيال إلى أيام الطفولة فانتزع منها صورا شتى تمثل اليوم أعذب الذكريات:

ويا وجدي إلى عهد كستـــه حماقات الصبا أزهى حلاها
زمان أطير من غاب الغــاب واستبق الفراش إلى جناهــا
وأحشد من صغار الحي جيشا يعفر تحت سلطان الجباهــا
على خيل من القضبان دهــم زكت أصلا وإن جهلت أباها.

ويعود الجمال الفني الذي امتازت به هذه القصيدة إلى صدق المعانات الشعورية والانسجام مع الطبيعة ومشاركة وجدانية صادقة.[3]

والشاعر "أحمد زكي أبو شادي" يتضرم الشوق بين جوانحه ويثور الحنين في قلبه إلى تلك الأيام الخالية الحافلة بالذكريات العذبة، حين كان ممتعا برفقة من يحب ويهوى وان كان حبه يكسب نزعة صوفية يتسامى فيها ليعبر عن النفور الشديد من المادية حيث يقول:

إن أنس لا أنسى جلوسك ساعة قربي تداعب مهجتي شفتـــــاك
وأغازل الجسم الرطيب وإنمــا غزل البريء عبادة النّســـــاك
في كل ما حولي مني مشبوبــة بالذكريات وكلها ذكـــــــراك
وغنى أحلامي بنجواك الغنـــى وهوى أليس هوى الوجود هواك ؟[4]

---

[1] شوقي ضيف،دراسات في الشعر العربي المعاصر،مكتبة الدراسات الأدبية دار المعارف،ط9،ص:259، 260.

[2] عبد القادر القط،الاتجاه الوجداني للشعر العربي المعاصر،دار النهضة العربية للطباعة والنشر،ط2،1401ه-1981،ص:260، 261.

[3] نسيب نشاوي، المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، 1984، ص: 209.

[4] أمين صالح محمود العصمي ، الغربة والحنين في الشعر الفلسطيني : بعد المأساة ، جامعة قارو بونيس بنغازي ، ط1، 1995، ص:174.

وفي الأخير نذكر الشاعر المهجري "جورج صيدج" الذي تقاذفته الأسفار بعيدا عن مسقط رأسه في دمشق ولكن سنوات الغربة لم تنسه مرابع الطفولة فيقول:

دمشق إن قلت شعرا فيــك رددده قلب كان خفــوق القلـــب أوزان
أنا وليدك يا أماه كــم ملكـــــت ذكراك نفسي وكم ناجاك وجــدان
دمشق إن أشجت الأوطان مغتربا إني لأوجع من أشجته أوطـــــان
يا مسقط الرأس والأرحام تجمعنا حاشا تغيرني في حبــك الغيـــر
أنسى يميني ولا أنساك يا وطنـــا فيك إبتدا – ليته فيك انتهى العمر.

ولم يترك الشاعر مناسبة قومية أو ظاهرة من ظواهر الحياة في وطنه إلا وصفها وتعرض لها في شعر يفيض بالشوق والحنين.[1]

2. إن شعراء المهجر جميعا كانو مفتونين بعاطفة الحب يعبرون عنها أحيانا في إطار من التجارب الذاتية المحدودة ويبسطون أحيانا من طبيعتها لتصبح وسيلة إلى التطهر والسمو والحنين الغائم إلى العالم المثالي.[2] وهذا ما يسمى حنينا إلى المجهول، وهذا الحنين يكون قائما على الرمز الفلسفي ومحاولة الهروب إلى العالم المثالي، فإيليا أبو ماضي مثلا في شعره « ذكر كثير للبنان الوطن وربوعه وما يصور حنينه إليه، وقد جعل منه "أبو ماضي" على لسان الله (السماء) بنجومها وكواكبها وفضائها وجمال صفائها، وكانت الأمنية الوحيدة التي تمناها على الله عندما (كلمه) فأذن له بأن يطلب إليه فيجاب، أن استمنحه إيليا رؤية لبنان، ولو فصل واحد من السنة في حياته، واستجاب الله لإيليا فنال هذه الأمنية العظمى ولكن ما إن استقبلت لبنان عاشقها بإذن الله، حتى طلع على القراء "تحيته للشام"، يحن فيها في شوق مبرح إلى أمريكا وربوعها وأهلها مما يجعلنا نتصور الحنين قد لا يكون له مكان في صدر إيليا، إنه حنين الروح إلى المجهول يركض به لا إلى حبيبته ولا إلى وطنه ولا إلى شيء معروف في هذا الوجود فيقول في هذا البيت:

يا صاحبي أطلقني من سجن الرؤى أنا تائه، أنا جائع، أنا ظامئ.

وفي بيت آخر :

يا ليل أين النور؟ إني تائه مر ينبثق، أم ليس عندك نور؟

---

[1] أمين صالح محمود العصمي ، الغربة والحنين في الشعر الفلسطيني : بعد المأساة ، جامعة قارو بونيس بنغازي ، ط1، 1995، ص:145، 146.

[2] عبد القادر القط،الاتجاه الوجداني للشعر العربي المعاصر،دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط2، 1401ه-1981، ص:271.

فالشاعر ملّ من المقام أمام الشاشة، وليس يظهر على الشاشة سوى الظلال والرؤى، بينما يولى ظهره لمصدر تلك الأشباح والخيالات، فهو يحن إلى أن يلتفت مرة إلى مصدر الحقيقة ذاتها.[1]

وكما في قول "إلياس أبو شبكة":

رباه، عفوك ! إني كافر جـــــان جوعت نفسي وأشبعت الهوى الفاني
تبعت في الناس أهواء محرمـــــة وقلت للناس قولا عنه تنهانـــــــي
ولم أفق من جنون القلب في سبلي إلا وقد محت الأهواء إيمانـــــــي
رباه عفوك إني كافر جان !

وبذلك تبدو عاطفة الحب عند هؤلاء الشعراء وكأنها روحية ترتبط بمعاني الطهارة والعفة والصمود أمام شهوات ويسمو الشاعر فيها بخياله إلى عالم نوراني من الأحلام... والأوهام،متخذا من حبه مجرد إلهام لموهبته وحافز لوجدانه ليرقى إلى ما يستطيع من رحاب الروح والفن ، ومن هنا كان وجود المرأة وجودا مطلقا غائما لا يحده في الأغلب اسم أو زمان أو مكان، يتحدث الشاعر عنه في كثير من الأحيان حديثه إلى غائب مجهول، أو يخاطبه أحيانا كما يخاطب مثالا ساميا خالصا من أدران الحياة وأطماعها، والشاعر في تطلعه إلى هذا المثال يأمل الخلاص مما يجد من معانات الحياة ومخالطة الناس أو التحرر من الصراع المحتدم في وجدانه بين الرغبة والطهارة.[2]وهذا الحنين إلى المجهول نجده عند أغلب الشعراء في المهجر وذلك لما عاشوه من غربة مكانية ونفسية في آن واحد، ومما أدى بهم إلى السمو إلى العالم المثالي والروحي، فتارة مناجاة لله وتارة أخرى يبحثون عن أجوبة للأسئلة والحيرة التي تشوبهم وهذا « "نسيب عريضة" في قصيدة عن النفس مزج فيها بين القلق الوجداني والتساؤل الفكري، فصور سهدة ووحشتها عارضا ألوانا من الفروض تتراوح بين نزوع الخيال المحال وطموح إلى (ما خلف اللثام) من أسرار وحنين إلى عالم الأرواح المثالي، والقصيدة يغلب عليها الإيقاع السريع والقوافي المتتابعة التي لا تلاءم التأمل الروحي والفكري، لكن الشاعر يحاول أن يعوض ذلك بما يشبه الحوار الدرامي بينه وبين نفسه وإن ظل هو السائل المجيب معا، يلقي السؤال إلى نفسه ثم يجيب هو في صيغة تساؤل آخر:

يأس نفس مالك في اضطراب كفريسة بين الذئـــاب
هلا رجعت إلى الصـــــواب وبدلت ريبك باليقين؟

[1] جعفر الطيار الكتاني، إيليا أبو ماضي دراسة تحليلية، دار الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة، مكتبة الرشاد، الدار البيضاء وفاس،ص ص:78، 79.

[2] عبد القادر القط،الاتجاه الوجداني للشعر العربي المعاصر،دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط2، 1401ه-1981، ص :237.

أحمامة بيــن الــريـــــــاح قد ساقها القدر المتاح
فابتل بالمطــر الجنـــــــاح يا نفس مالك ترجفين؟»[1]

وعندما نعود مرة أخرى إلى إيليا أبو ماضي في هذا الحنين الذي « ليس إلى لبنان وليس إلى أمريكا ولا إلى أي شيء آخر، ما هو إلا تجسيم وتشخيص قد انصبا على الأرض التي عرفتها مرة، ثم أصبح عنها بعيدا فكانت فقط رمزا إلى ذلك الروح الكلي الذي كان لإيليا متصلا به، ثم انفصل عنه إلى أرض التيه إلى حين ثم يعود فكان لبنان الوطن في شعره مثالا لعالم الحق والخلود والجمال، ويؤيد هذا الزعم نفسه حيث يقول في "الفيلسوف المجنح" مخاطبا نفسه.

فكــأنمــا لــك موطــن ضيعتـــه خلف الكواكب في الزمان الأبعد
وطــن جميــل كنــت فيــه سيــدا فمضى ودام عليك هم السيـــد
طوردت عنه إلى الحضيض فلم تزل متلفــا كالخائــف المتشـــــرد.

فعاطفة إيليا كانت أكثر من أن ينفرد لبنان بحبها أو بالحنين إليها.[2]

وفي الأخير نستنتج أنه في شعر الحنين تكمن مشاعر الاشتياق إلى الذكريات المختلفة،ولاسيما الذكريات المتعلقة بحياة بعض الشعراء مع حبيبتهم، وكذلك الحنين إلى الوطن الذي طالما تمنوا العودة إليه، ثم إن تذكر أيام الصبا والشباب كان له مكانة في شعر هؤلاء الشعراء الذين عاشوا غربة مكانية ونفسية، وهذه الغربة ولدت نوعا جديدا من الحنين ألا وهو الحنين إلى المجهول،أو بعبارة أخرى إلى العالم المثالي (الروحي).

[1] عبد القادر القط،الاتجاه الوجداني للشعر العربي المعاصر،دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط2، 1401ه-1981، ص: 237.

[2] جعفر طيار الكتاني، إيليا أبو ماضي دراسة تحليلية، دار الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة، مكتبة الرشاد، الدار البيضاء وفاس،ص:79، 80.

خـــاتمـــة

خاتمة:

نستنتج من خلال هذا البحث مجموعة من النتائج نوجزها فيما يلي:

- ❖ مدرسة شعراء المهجر من أهم المدارس الأدبية في العصر الحديث.
- ❖ كان شعر هؤلاء المهجريين غزيرا بقصائد الشوق والحنين وذلك لما عاشوه من أيام قاسية في المهجر.

ومن النتائج البارزة على مستوى قصائد الحنين نذكر:

- ✓ الحنين في قصائد المهجريين كان صادقا ومؤثرا ومعبرا على عواطفهم ومشاعرهم.
- ✓ الوحدة العضوية في قصائد الحنين اختلفت من شاعر إلى آخر، فهي ترسم الصورة العامة وتقدمها على حسب منهج كل شاعر.
- ✓ غلبة الرومانسية على قصائد الحنين وهذا ما نجده في قصيدة " المواكب" لـــ"جبران خليل جبران" وقصيدة "النهر المتجمد" لـــ "ميخائيل نعيمة".
- ✓ اللغة الشعرية في هذه القصائد مستمدة من الطبيعة كاستعمال بعض عناصرها مثل المساء، الغاب، الماء، الطين...الخ.
- ✓ أما بالنسبة للصورة الشعرية، فقد اعتمد الشعراء على التعبير العاطفي، الذي يتطلب الصور الشعرية بشكل كبير.
- ✓ وكما عمل أيضا الشعراء على تطوير الموسيقى الشعرية، فقصائد الحنين بدورها كان لها نصيب في تطوير الصورة الموسيقية، والدليل على ذلك تعدد أشكال القصيدة إلى أنواع: القصيدة التقليدية، القصيدة المقطوعية، المزدوج، المسمط، الموشح، التنويعات وأخيرا الشعر المنثور.
- ✓ وكما نستنتج أيضا أن شعراء المهجر اسطاعوا أن يبلوروا مفهوم الحنين، وأعطوه أبعاد أعمق وذلك من خلال رموز وإيحاءات عمقت هذا المفهوم.
- ✓ شعر الحنين لم يقتصر على المهجريين فقط بل كان معروفا منذ القديم أي منذ ظهور القصيدة الجاهلية.
- ✓ تعدد موضوعات شعر الحنين في المهجر من حنين إلى الوطن والحنين إلى الأهل والأحبة، وكذلك الحنين الماضي والمجهول.
- ✓ الحنين إلى الماضي ما هو إلا حنين إلى أصالة شعراء المهجر وإلى وطنهم العزيز.
- ✓ البيئة الأمريكية هي إحدى الحوافز في إلهام شعراء المهجر.
- ✓ الحنين في الشعر المهجري رغم تعدد أنواعه وموضوعاته فهو تعبير عن غربة عاشها الشعراء العرب في بلد ليس بلدهم الأصلي.

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

1.أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، طبعة جديدة محققة، المج 3 ، دار صادر، بيروت ،ط4 2005.

2.جورج شكور،دواوين العرب إيليا أبو ماضي،دار الفكر اللبناني للطباعة والنشر،ط1،2004م.

3. مجد الدين بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط،ج 4، دار الجيل، بيروت.

4.محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، دار الفكر، ط1، 2007م-1428هـ .

المراجع:

1.إبراهيم خليل،مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث،دار الميسرة للنشر والتوزيع،ط2003،1-1424.

2.أمين صالح محمود العصمي، الغربة والحنين في الشعر الفلسطيني : بعد المأساة ، جامعة قارو بونيس بنغازي، ط1، 1995.

3.أنس داوود، التجديد في شعر المهجر،دار الكتاب العربي للطباعة والنشر.

4.أنيس المقدسي،اتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث، دار العلم للملايين، بيروت، ط5.

5.بوجمعة بوبعيو، موازنة بين شعراء المهجر الشمالي وجماعة أبولوا ، دراسة في الخصائص الموضوعية والفنية، منشورات قارو بونيس بنغازي، ط1، 1995.

6.جعفر طيار الكتاني، إيليا أبو ماضي دراسة تحليلية، دار الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة،مكتبة الرشاد، الدار البيضاء وفاس.

7.سلمى الخضراء الجيوسي، اتجاهت والحركات في الشعر العربي المعاصر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، أيار مايو 2001.

8.شوقي ضيف،دراسات في الشعر العربي المعاصر،مكتبة الدراسات الأدبية دار المعارف،ط9.

9.عبد القادر القط،الاتجاه الوجداني للشعر العربي المعاصر،دار النهضة العربية للطباعة والنشر،ط1401،2ه-1981.

10عمر الطيب السّاسي، دراسات في الأدب العربي على مر العصور، دار مكتبة الهلال- بيروت- دار الشروق جدّة للنشر والتوزيع والطباعة، ط 13، 2008م - 1429هـ.

11.عمر بوقرورة،الغربة والحنين في الشعر الجزائري(1945-1962)، منشورات جامعة باتنة،1997.

12.عيسى الناعوري، أدب المهجر، دار المعارف، مصر، ط2.

13.كامل محمود جمعة، موسيقى الشعر عند جماعة المهجر مع مقدمة في الأسس العلمية في نظرية الخليل، دار النشر مكتبة الآداب، ط1، 1428-2007.

14ماهر حسن فهمي، الحنين والغربة في الشعر العربي الحديث، معهد البحوث والدراسات العربية، 1971.
15.محمد أحمد الدقالي، الحنين في الشعر الأندلسي(القرن السابع هجري)، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1 2008.
16.محمّد أحمد ربيع، في تاريخ الأدب العربي الحديث، دار الفكر ، ط:2 ، 2006.م.1426 هـ .
17.محمد زكي العشماوي، أعلام الأدب العربي الحديث واتجاهاتهم الفنية:الشعر، المسرح القصة، النقد الأدبي، دار المعرفة الجامعية، 2005.
18.محمد عبد المنعم خفاجي، حركات التجديد في الشعر، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر،ط2002،1.
19.محمّد عبد المنعم خفاجي،مدارس الشعر الحديث،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر،الإسكندرية،2004م.
20.محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، النهضة ، مصر،ط6، يونيو 2005.
21.نسيب نشاوي، المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، 1984.
22.الورقي السعيد، لغ الشعر العربي الحديث مقوماتها الفنية وطاقاتها الإبداعية، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، 2005.
23. وهيب يحي الجبوري، لغربة والحنين في الشعر العربي ، دار مجد لاوي للنشر والتوزيع ط1، 142هـ-2007.
24.ينظر احسان عباس، محمد نجم، الشعر العربي في المهجر، دار الملايين صادر، بيروت.
25.ينظر عزيزا مريدن ، كتاب القومية والإنسانية في شعر المهجر الجنوبي.

الفهرس

الفـــــــهــرس

مقدمة.....4

الفصل الأول:البدايات الأولى للحنين في الشعر المهجري.....6

- ❖ لمحة عن مدرسة شعراء المهجر.....7
- ❖ دراسة لشعر الحنين.....13
- ❖ الحنين عند شعراء المهجر.....19

الفصل الثاني: موضوعات شعر الحنين.....25

- ❖ الحنين إلى الوطن.....26
- ❖ الحنين إلى الأهل والأحبة.....31
- ❖ الحنين إلى الذكريات الماضية والمجهول.....36

خاتمة.....41

قائمة المراجع 43